

مجلة الكلمة الطيبة

العدد العاشر

كلمة الكلمة

نبي الرحمة.. نموذج الحضارة الناهضة

من بين رمال الصحراء المُقفرة، وبدعوة مجتمع لم يعرف لون التمدن والاستقرار نبغ ذلك الشكل الحضاري المتميز في التاريخ البشري حيث ولادة العقيدة الإسلامية، ليكون كل فرد في هذه الأمة هو نموذج لهذه الحضارة الناهضة حتى أن العمر الزمني لها لم يكن بالحسابات المعهودة في تلك العصور الغابرة، فخلال بضع سنوات تتفتح أزهار الودّ والتعاون والتكافل الاجتماعي في نفس الأرض التي عرفت تجذر الشوك الذي كان يتمثل بالحد والتناحر والصراع القبلي المقيت.

هكذا وبدون مقدمات ترتسم معالم الوحدة على أرض الجزيرة العربية شعارها الآية القرآنية (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وقائدها كلام القائد العظيم النبي (صلى الله عليه وآله): (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً). وهكذا كان ديدن أهل بيت النبوة (عليهم السلام) الذين حثوا على الوحدة وعدم التفرق والتشردم.

ويشاء الله تعالى أن يلحق حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وآله) بملكوته الأعلى، فتلقى الأمة من بعده كل أنواع الفرقة والتشتت لا شيء إلا لأتهم ضيّعوا تراث هذا النبي العظيم، فلم يتمسكوا بهديه إلا قلة قليلة استطاعت أن تبقى على وعي هذا التراث الذي ظل مشرقاً بذكر هذا النبي العظيم، والذي لا يزال يُعد أعظم شخصية تاريخية على الإطلاق باعتراف الشرق والغرب.

إلا أن الأمة لا تزال تعيش أزمة العودة إلى الإسلام في كفيّتها، وسبل نجاحها. فقيام النظام الإسلامي المعاصر لا يعني العودة إلى الإسلام إذ أنه غير قادر على استحضار هذا الهدف المقدس، إن المهام المناطة بفقهاء وعلماء الأمة ومفكرها جسيمة بحاجة إلى الكثير من الجهود لإشاعة الوعي الإسلامي بين جماهير الأمة الإسلامية أولاً ومحاولة شد عرى التواصل بين شعوبها ثانياً.

ولهذا انبرى سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى التأكيد على القوانين الإسلامية المنسية وركّز عليها في أغلب مؤلفاته وهي الوحدة الإسلامية، والأخوة الإسلامية، والشورى، والتعددية، لتكون هذه القوانين نواة لترسيخ وعي الجماهير بقوانين الإسلام والتي غالباً ما يجهلونها، فينعقون وراء كل ناعق، مرة إلى الشرق وأخرى إلى الغرب. فلم يجنوا سوى التبعية المقيتة التي مزّقت أوصال الأمة وأحالتها إلى دويلات متناثرة بعد أن كانت دولة تهابها الدنيا.

الآن وبعد هذه القرون المتعاقبة، تبدر عدة تساؤلات ملحة أهمها: ما هو دور الأمة تجاه إسلامها ورسولها الكريم؟

والجواب يتلخّص بعدة نقاط:

١ - إقامة المؤتمرات لعلماء الأمة ومفكرها لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي وسيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) محققة وموحدة.

٢ - دراسة القانون الإسلامي وإدخاله كمنهج دراسي في كل البلدان الإسلامية.

٣ - إشاعة الوعي الثقافي في الأمة الإسلامية، ونشر أكبر عدد ممكن من الكتب والإصدارات الثقافية، إضافة إلى الوسائل الأخرى.

٤ - التأكيد على دور المؤسسات في بناء المجتمع الإسلامي والبدء بتشكيل هذه المؤسسات وتربية المسلم على التعامل مع برامجها.

علماء أن الأساس الذي بنيت عليه هذه النقاط ليست نتاجاً غريباً بل هي حصيلة التطور الحضاري الذي أسسته الحضارة الإسلامية فاستلهم الغربيون الكثير من مفرداتها لإقامة حضارتهم الحالية في حين ظل المسلمون يستجدون هذه المفردات من الغرب دون أن يعرفوا أساسها الإسلامي ومنها الحرية والمساواة والعدالة إلى عشرات المفردات الحضارية في عالم اليوم.

أسرة التحرير

تقويم الشهر

صفر المظفر

اليوم السنة (هـ) المناسبة

١ ٣٧ هـ واقعة صفين

وهي المعركة التي وقعت بين جيش أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجيش معاوية وقد قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه المعركة خمسمائة وثلاثة وعشرين من أبطال جيش الشام وقد استمرت الحرب من الليل حتى اليوم الثاني فامتلاً الفضاء بالغبار وأصبح من الصعب معرفة مواقيت الصلاة.

١ ٦١ هـ وصول رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام

وفي هذا اليوم وعلى رأي الكفعمي، وصل رأس الإمام الحسين (عليه السلام) ورؤوس أهل بيته وأصحابه إلى دمشق الشام. وقد اتخذ بنو أمية هذا اليوم عيداً، وكانت السبايا مع الرؤوس في هذه المسيرة.

١ ١٣١ هـ استشهاد زيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام

هو ابن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقد خرج إلى الكوفة للمطالبة بدم جده الإمام الحسين (عليه السلام) وقد دارت الحرب بينه وبين جيش هشام بن عبد الملك انتهت بمقتل زيد وصلبه في كنانة الكوفة وبعد مدة أحرق الجسد ونشر رماده.

٣ ٥٧ هـ ولادة الإمام الباقر عليه السلام

ولد في مثل هذا اليوم الإمام الباقر (عليه السلام) وهو خامس أئمة المسلمين، والدته فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) وتكنى بأبي عبد الله، وأبوه الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) (عليه السلام) وهو ابن الخيرين وعلي بن الحسين. وقد سمي الباقر لأنه كان يبقر علم الدين بقرأ، وقد وصل عن الإمام الباقر (عليه السلام) الكثير من الأخبار والآثار عن علوم الدين وتفسير القرآن وفنون الآداب والأحكام.

٣ ٦٤ هـ حرق أستار الكعبة

في مثل هذا اليوم وبرواية الشيخين بأنه وبأمر من يزيد بن معاوية قد تم إحراق أستار الكعبة على يد مسلمة بن عقبة وقد حدث فطر في جدار الكعبة على أثر هذا الحريق وسبب ذلك هو ثورة عبد الله بن الزبير ضد يزيد بن معاوية، وهي من ضمن الثورات التي قامت ضد الحكم الأموي البغيض بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وصحبه الأكرمين.

٧ ٥٠ هـ شهادة الإمام الحسن عليه السلام

هو الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو الإمام الثاني من أئمة المسلمين (عليه السلام) وقد عقد الصلح مع معاوية حقناً للدماء وحفاظاً على وحدة المسلمين، وذلك لقتلة الأنصار كما قال

(عليه السلام) حينما سألته البعض من أصحابه عن سبب عقد الصلح مع معاوية وفي النهاية استشهد (عليه السلام) على يد جعدة زوجة الإمام (عليه السلام) التي وضعت له السم في طعامه ومات بعدها ودفن في البقيع.

٧ ١٢٨ هـ ولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

هو الإمام موسى بن الإمام جعفر الصادق (عليهما السلام) وهو الإمام السابع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ولد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) في منطقة تسمى الأبواء تقع بين مكة والمدينة. والدته حميدة، وقد عاش الإمام في عهد مليء بالصعوبات، فلقد عاصر من الخلفاء العباسيين المنصور والهادي والمهدي وهارون... وقد قبض عليه هارون وهو يصلي وحبسه في السجن لمدة ١٦ عاماً ثم دس إليه السم في سجن السندي بن شاهك بإيعاز من هارون العباسي نفسه. وقد دفن في مدافن قريش التي تسمى اليوم بمدينة الكاظمية.

٨ ٣٥ هـ وفاة سلمان الفارسي

توفي في مثل هذا اليوم الصحابي الجليل سلمان الفارسي ويكنى بأبي عبد الله وهو أحد الأركان الأربعة: مقدار وعمار وسلمان وأبو ذر. بقي بالمدينة حتى غزا المسلمون العراق فخرج معهم وحضر فتح المدائن ونزلها حتى مات وقبره موجود بالمدائن بالقرب من إيوان كسرى.

٩ ٣٧ هـ استشهاد عمار بن ياسر

صحابي جليل من أوائل الذين أسلموا على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهد معظم معارك المسلمين ضد المشركين، حضر معركة صفين وقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واستشهد عن عمر يناهز ٩٣ عاماً ودفن في صفين (قرب مدينة الرقة في سوريا) وهو ابن ياسر وسمية أول شهيد وشهيدة في الإسلام وقد أنزل الله فيه الآية الكريمة: (إلا من أكره وقلبه مطمئن) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: (تقتلك الفئة الباغية).

٩ ٣٨ هـ واقعة النهروان

ورد عن المحدث النوري أنه في مثل هذا اليوم كانت واقعة النهروان بين الإمام علي (عليه السلام) والخوارج. وقد قتل خوارج النهروان بأجمعهم إلا تسعة أنفار ومن المقتولين (ذو الندية) وهو جد أحمد بن حنبل..

١٠ ٩٩ هـ وفاة سليمان بن عبد الملك

في مثل هذا اليوم توفي الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك الذي اشتهر بالفصاحة وكثرة الأكل وقد ورد في (مروج الذهب) للمؤرخ المسعودي أن طعامه في اليوم مائة رطل، وكان فطوره أربعين دجاجة وأربعمائة بيضة و ٨٤ كلية مع شحومها و ٨٠ رغيفاً. دخل عليه يوماً أبا حازم الأعرجي فسأله سليمان ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم، وتكرهون النقلة من العمران إلى الخراب.

١١ ٤٢١ هـ وفاة محمود الغزنوي

توفي في مثل هذا اليوم السلطان محمود الغزنوي في غزنة، وقد غزا البلدان ووصل إلى ما لم يصله المسلمون في الهند وحطم ضم (سومناث) الذي كانت له موقوفات عشرة قرى، وانقرضت على يده الدولة السامانية.

١٧ ٢٠٣ هـ وفاة الإمام الرضا عليه السلام

هو الإمام علي بن الإمام موسى الملقب بالرضا، ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) توفي في مثل هذا اليوم

عن طريق السم في مدينة طوس في خراسان ودفن فيها. وقبره اليوم في (مشهد) مزار المؤمنين وقبلة المحبين من جميع أنحاء العالم.

٢٠ ٦١ هـ يوم الأربعاء

وهو اليوم الذي رجعت فيه السبايا من الشام وقد مرت القافلة بربلاء عند عودتها إلى المدينة، وهو من الأيام المعظمة لدى المسلمين الشيعة حيث يقيمون فيه مراسم إحياء الشعائر الدينية بكل أنواعها. وكذلك ورود جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وكان أول زائر للإمام الشهيد ويستحب في مثل هذا اليوم زيارة مرقد الإمام (عليه السلام).

٢٤ ٣٨٥ هـ صاحب بن عباد

في هذه الليلة توفي صاحب بن عباد وزير ابن العميد أهم سلاطين دولة الديلم، وللصاحب من المفاخر في العلم والجود والكتابة وسياسة الملك، ما اعترف الثعالبي وغيره بالعجز عن توصيفه. وكان من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) يشهد بذلك شعره الذي يحفظ له هذه المنقبة.

٢٥ ٣٥٦ هـ وفاة سيف الدولة الحمداني

توفي في مثل هذا اليوم سلطان حلب سيف الدولة الحمداني وكان بنو حمدان ملوكاً، وكان سيف الدولة مشهوراً بسيادتهم وكان أدبياً وشاعراً.

٢٨ ١١ هـ وفاة الرسول الأكرم صل الله عليه وآله وسلم

بناءً على المشهور أنه يوم وفاة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، في يوم الاثنين باتفاق الروايات، وكان عمره الشريف حين وفاته ٦٣ عاماً، فقد نزل عليه الوحي وعمره أربعون عاماً، وبعد ذلك دعا الناس إلى عبادة الله ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة وكان عمره ٥٣ عاماً عندما هاجر إلى المدينة. وقد حفر زيد قبره الشريف ودخل الإمام علي (عليه السلام) والعباس والفضل وأسامة بن زيد إلى القبر لدفن النبي (صلى الله عليه وآله). وقد صلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وبعده صلى عليه البقية. روي أنه لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ولا يسمعون كلامه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، أن في ذلك عزاء في كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودرأ لما فات، كل نفس ذائقة الموت... الخ.

٣٠ ٢٠٣ هـ استشهاد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

ويصادف هذا اليوم شهادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وفي رواية أخرى ١٧ صفر.

مفاهيم إسلامية

مفهوم الحب، وعلامات حب الله

عقيل الرماحي

معنى الحب: هو إقبالك على المحبوب بكليتك ثم إثارك على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك له في جميع الأمور سرّاً وجهرّاً ثم اعتقادك بعد ذلك أنك مقصّر في محبته، وهو - الحب - أن تهب كلّك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء، وهو أيضاً ارتياح النفس إلى المحبوب.

إن أول ما يجب معرفته أن الحب لا يمكن أن يُتصوّر دون معرفة وإدراك، ولا يمكن للإنسان أن يحب من لا يعرفه ولذلك لم يتصوّر أن يتصف بالحب جماد بل هو من خاصية الحي المدرك، والمدركات بدورها تنقسم إلى ما يوافق الطبع ويلانمه ويمتّعه، وإلى ما ينافيه وينافره، وبالتالي فإن كل ما يلانم الطبع ويوافقه فهو محبوب، ومعنى كونه محبوباً أن في الطبع ميلاً إليه، فالحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء.

وبما أن الحب تابع للمعرفة والإدراك فقد انقسم بدون شك بحسب انقسام المدركات والحواس، حيث لكل حاسة في الإنسان إدراك نوع من المدركات ولكل منها متعة، وللطبع بسبب تلك المتعة أو اللذة ميل إليها، فمتعة العين في الإبصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور الحسنة..

ولما كانت هذه المدركات بالحواس متعة ولذة كانت محبوبة، أي كان للطبع السليم ميل إليها، يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: الطَّيِّبِ، وَالنِّسَاءِ، وَجَعَلْتُ قَرَّةَ عَيْنِي الصَّلَاةَ)، فسمى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الطيب محبوباً على الرغم من أنه لا حظ للعين والسمع فيه، بل للشم فقط، وسمى النساء محبوبات ولا حظ فيهن إلا للبصر واللمس دون الشم والذوق والسمع، إلا أنه سمي الصلاة قرّة عيني وجعلها أبلغ المحبوبات على الرغم من أنها لا تحظى بالحواس الخمس بل بحاسة سادسة مكانها القلب ولا يدركه إلا من كان ذو قلب، باعتبار اشتراك الإنسان والحيوان في الحواس الخمس الأخرى، ذلك أن البصيرة الباطنة التي مكانها القلب أقوى من البصر الظاهر، والقلب أشد إدراكاً من العين، وجمال المعاني التي يدركها العقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للإبصار.

وبالتالي فإن متعة القلوب بما تدركه من الأمور الشريفة وتعجز عن إدراكها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل أقوى، ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه متعة ولذة.

أسباب الحب

إن للحب أسباباً وآثاراً فمن أخذ بالأسباب كاملة ظهرت عليه آثاره كاملة دونما نقص، وبقدر آثار الحب توجد مكارم الأخلاق في الإنسان التي هي ثمرة الحب، وما لا يثمره الحب فهو اتباع للهوى وهو من مساوئ الأخلاق.

ولا يخفى أن الإنسان يحب نفسه وقد يحب غيره لأجل نفسه، وفي ذلك ميل إلى دوام وجوده في الحياة، وكره للموت.

فالمحبيب الأول للإنسان هو ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله ولده وعشيرته وأصدقائه، فالأعضاء محبوبة وسلامتها مطلوبة، لأن كمال وجوده متوقف عليها، وكذلك المال محبوب لأنه آلة دوام وجوده وكماله وكذلك سائر الأسباب.

والإنسان يحب كل هذه الأشياء لا لأعيانها، بل لارتباط حفظه في دوام الوجود وكماله بها، فتراه يحب ولده وإن كان لا يناله منه حظ بل يتحمل المشاق لأجله لأنه يخلفه في الوجود بعد موته، فيكون في بقاء نسله نوع بقاء له، فلفرط حبه لبقاء نفسه يحب بقاء من هو قائم مقامه، وكذلك حبه لأقاربه وعشيرته يرجع إلى حبه لكمال نفسه فهو يرى نفسه قوياً بهم متجماً بكمالهم، فالعشيرة والمال والأسباب الخارجة كالجناح المكمل للإنسان، وكمال الوجود ودوامه محبوب بالطبع دون شك، والمحبيب الأول عند كل حي ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله وهو أول أسباب الحب.

أما السبب الثاني: فهو أن الإنسان عبدُ الإحسان وقد جُبِلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، يقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): (اللهم لا تجعل لفاجر عليّ يداً فيحبه قلبي)(١). وفي ذلك إشارة إلى أن حب القلب للمحسن اضطراراً لا يمكن دفعه وهي فطرة لا سبيل إلى تغييرها، ولذا فقد يحب الإنسان الأجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة، على الرغم من أن المحسن هنا ليس عين الكمال المطلوب الذي يسعى إليه الإنسان، ولكنه قد يكون سبباً له، وحب المحسن ليس حباً لذاته بل حباً لإحسانه وهو فعل من أفعاله، ولو زال ذلك الفعل زال الحب على الرغم من بقاء ذات المحسن.

والسبب الثالث للحب: هو أن الإنسان يحب الشيء لذاته لا لحظ يناله من وراء ذاته، بل تكون ذاته عين حفظه، وهذا هو الحب الحقيقي الذي لا يُشك في دوامه مثل حب الجمال، فكل جمال محبوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال، لأن إدراك الجمال هو عين المتعة وهي محبوبة.

ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري(٢). والطباع السليمة قاضية باستمتاع النظر إلى الأنوار والأزهار والكواكب حتى أن الإنسان لتزول عنه الهموم بالنظر إليها، لا لطلب حظ وراء النظر، وهي أسباب ممتعة ولذيذة، وكل ممتع محبوب، وكل حسن وجميل لا يخلو إدراكه من متعة ولذة، ولا أحد ينكر كون الجمال محبوباً بالطبع. والله سبحانه وتعالى عند من انكشف له جماله وجلاله محبوب، فكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن الله جميل يحب الجمال) (٣).

السبب الرابع للحب: هو حب الإنسان لكل ما هو جميل في ذاته لصورته الباطنة، ونحن إذ نحب أهل البيت (عليهم السلام) على الرغم من أننا لم نشاهدهم، إلا أن الذي حملنا على حبهم إنما هي السيرة الذاتية لهم وأخلاقهم وصفاتهم من الدين والتقوى وغزارة العلم والإحاطة بمدارك الدين ونشر الخير في هذا العالم وكلها

١ - مسند الفردوس.

٢ - كتاب طب النبي (صلى الله عليه وآله) من حديث لأبن عباس.

٣ - أخرجه الترمذي ومسلم وابن عساكر.

أمور جميلة لا يدرك جمالها إلا بنور البصيرة.

إنّ فالجمال موجود في السير ولو صورت السيرة الجميلة من غير علم وبصيرة لم يوجب ذلك حباً، فالمحبيب هنا هو السيرة الجميلة وهي الأخلاق الحميدة والفضائل الشريفة، وكلها ترجع في جملتها إلى العلم والقدرة وهي محبوبات بالطبع وغير مدركة بالحواس.

إن الصورة الباطنة لا تدرك إلا بالبصيرة الباطنة ومن حرم منها لا يمكن أن يدركها أو يتمتع بها، ومن كانت البصيرة الباطنة أغلب عليه من الحواس الظاهرة كان حبه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظاهرة، وشتان بين من يحب لوحة مرسومة لجمال صورتها الظاهرة وبين من يحب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الكرام.

والسبب الخامس للحب: هو تلك المناسبة الخفية بين المحب والمحبوب إذ ربّ شخصين تتأكّد المحبة بينهما وتتوطد علاقتهما لا بسبب جمال أو حظ ولكن لتناسب الأرواح، كما يقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله): (الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) (٤).

وحين سئل الإمام علي (عليه السلام) عن الحب والبغض، قال: (إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فما تعارف هناك اعترف هاهنا، وما تناكر هناك اختلف هاهنا) (٥).
إن هذه الأسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها إلا في حق الله فلا يستحق المحبة في الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى.

الحب في الله فريضة

مما لا شك فيه أن الحب لله عز وجل ورسوله فريضة، ولن يفترض ما لا وجود له، وكيف يفسر الحب بالطاعة والطاعة تابع الحب وثمرته فلا بد أن يتقدم الحب ثم بعد ذلك طاعة من نحب، وقد وردت العديد من الشواهد القرآنية في حب الله عز وجل مثل قوله تعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (سورة المائدة: ٥٤)، وقوله تعالى: (يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشدّ حباً لله) (سورة البقرة: ١٦٥).
وقد جعل النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) الحب لله من شروط الإيمان إذ قال أبو زرير العقيلي: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: (أن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما) (٦).

وفي حديث للإمام الصادق (عليه السلام): (حب الله إذا أضاء على سر عبد أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله، والمحب أخلص الناس سرّاً لله وأصدقهم قولاً وأوفاهم عهداً وأزكاهم عملاً وأصفاهم ذكراً وأعبدهم نفساً تتباهى به الملائكة عند مناجاته وتفتخر برويته، وبه يعمر الله تعالى بلاده، وبكرامته يكرم الله عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقه، ويدفع عنهم البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محلّه عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا

٤ - صحيح مسلم ١/٨٤.

٥ - المناقب ٣٥٧/٤.

٦ - مسند أحمد ١/٤١.

إلى الله إلا بتراب قدميه (٧).

ويقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) في دعائه: (اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إلي من الماء البارد) (٨).

حب الله دعوى تحتاج إلى براهين

أن تقول: إني أحب الله فتلك دعوى سهلة عزيزة المعاني، إلا أننا ولمعرفة هل نحب الله فلا بد من امتحان النفس ومطالبتها بالأدلة والبراهين على ذلك الحب، لأن المحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر على القلب والجوارح وكذلك آثارها التي تدل عليها دلالة الدخان على النار وهي كثيرة منها:

١ - لا يمكن أن يحب القلب محبوباً دون محبة مشاهدته ولقائه، ولن يتم لقاء الله سبحانه إلا من خلال الارتحال من دار الدنيا إلى دار السلام، ولذا لا بد أن يكون الحبيب محباً للموت غير فارٍّ منه ولا كاره له. وليس من مفتاح للقاء الله أو باب للدخول والمشاهدة سوى الموت. يقول الصادق (عليه السلام): (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) (٩).

وفي الخبر: أن إبراهيم (عليه السلام) قال لملك الموت إذ جاءه ليقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله عز وجل إليه: هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه؟ فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض (١٠).

إلا أن السؤال هنا هو: من لا يحب الموت فكيف يمكن أن يتصور حبه؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: أن كراهة الموت قد تكون لحب الدنيا والحزن على فراق الأهل والمال والولد وهو ما ينافي حب الله سبحانه وتعالى، والحب الكامل هو أن يستغرق كل القلب، ولكن لا يبعد أن يكون له مع حب الأهل والولد شائبة من حب الله تعالى ضعيفة، والناس متفاوتون في الحب لله سبحانه وتعالى، ومما لا شك فيه أن فرحة العبد بلقاء الله يوم القدوم عليه على قدر حبه وعذابه بفراق الدنيا عند الموت.

وقد يكون سبب كراهة الإنسان - المحب لله - للموت أنه لا يزال في بداية حبه لله وبالتالي يكره عجلة الموت ويريد الاستعداد للقاء الله تماماً كالمحب الذي وصل إليه الخبر بقدوم حبيبه عليه فأحب أن يتأخر قدومه ساعة للاستعداد للقاءه.

وربما كانت كراهة الموت في أن الإنسان المحب لله يطلب المزيد من القرب من الله بالنوافل. ففي الحديث: (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به) (١١).

إن من علامة المحب إثارة من أحبه على نفسه، وليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيباً، وإنما الحبيب

٧ - مسند أحمد ١٧٢/٣.

٨ - مستدرک الحاكم ١٥٠/٣.

٩ - الكافي: ج ٣ ص ١٣٤.

١٠ - بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٧ ح ٨.

١١ - الكافي ٣٥٢/٢.

من اجتناب المناهي، لأن محبته لله تعالى بسبب محبة الله له كما يقول تعالى: (يحبهم ويحبونه) وإذا أحبه الله نصره على أعدائه، وأول الأعداء نفسه وشهوته ولا يخذله الله ولا يكله إلى نفسه وهواه ولذا قال سبحانه وتعالى: (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً). (سورة النساء: ٤٥).

ومما يدل على محبة العبد لله تعالى أن يكون دائم الذكر له ولا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره وذكر ما يتعلق به.

إن علامة حب الله تعالى حب ذكره، وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته، وحب كل مَنْ يُنسب إليه، لأن المحبة إذا قويت تعدت من المحبوب إلى كل ما يكتنف المحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه، وليس ذلك شركة في الحب، لأن من أحب رسول المحبوب فلأنه رسوله، ومن أحب كلام رسوله فلأنه كلامه ولم يتجاوز بحبه إلى غيره بل هو دليل على كمال حبه.

ومن غلب عليه حب الله وعلى قلبه أحب جميع خلق الله لأنهم خلقه، فكيف لا يحب القرآن والرسول وآل بيته، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي إليه أعز من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته) (١٢).

ومنها: أن يكون أنس العبد في الخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه الكريم، وأقل درجات الحب هي التمتع بمناجاته، وفي قصة برखा العبد الأسود الذي استسقى به موسى (عليه السلام) أن الله تعالى قال لموسى (عليه السلام): إن برखा نعم العبد هو لي إلا أن فيه عيباً، قال: يا رب وما عيبه؟ قال: يعجبه نسيم الأسحار فيسكن إليه ومن أحبني لا يسكن إلى شيء.

ومن آثار الحب لله وأدلتها أن يكون العبد مشفقاً على جميع عبادته، رحيماً بهم، شديداً على جميع أعداء الله، كما يقول الله تعالى: (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (سورة الفتح: ٢٩). ولا تأخذه في الله لومة لائم، ولا يصرفه عن البغض لله مانع، أو كما يقول الله تعالى: (بجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) (سورة المائدة: ٥٤).

ومنها - أدلة الحب لله - : أن يكون العبد في حبه خائفاً واقعاً تحت تأثير الهيبة والعظمة وليس في ذلك ما يضاد الحب، لأن إدراك العظمة توجب الهيبة، كما أن إدراك الجمال يوجب الحب، والخوف يزيد الإنسان قرباً إلى الله سبحانه وتعالى، والإنسان المحب لله يسعى دائماً إلى التقرب أكثر فأكثر إلى الله تعالى ولا نهاية لدرجات القرب، وحق العبد أن يجتهد في كل يوم ليزداد قرباً إلى الله تعالى يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (من استوى يومه فهو مغبون ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون) (١٣).

ومنها: كتمان الحب واجتناب الدعوى والحذر من إظهار الوجد والمحبة تعظيماً للمحبوب وإجلالاً له وهيبة منه وغيره على سره لأن الحب سر من أسرار الحبيب.

وعلى الرغم من أن إظهار المحبة عمل محمود إلا أن المذموم التظاهر بها، ومن أظهر الحب فلا بد أن يكون القصد هو إطلاع الحبيب فقط دون إرادة إطلاع الآخرين به لأنه شرك في الحب.

١٢ - علل الشرائع ١٤٠/ح ٣ (باب ١١٧).

١٣ - معاني الأخبار: ص ٢٤٢.

إن المحب إن كان عارفاً بأحوال الملائكة في حبهم الدائم لله وشوقهم اللازم (يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (سورة الأنبياء: ٢٠)، لاستنكف من نفسه من إظهار حبه لله وعلم أنه أدنى المحبين في مملكته.

ومنها أيضاً - أدلة الحب - : الأتس والرضا.

إن جميع محاسن الدين ومكارم الأخلاق ثمرة المحبة، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) وقد سألته سعيد بن يسار: (هل الدين إلا الحب إن الله عز وجل يقول: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) (١٤).

ولا غرابة أن يقول الله تعالى - كما في الأحاديث القدسية - : (عبدني أنا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محباً) لأن من أحب الله أحبه وإذا أحب الله عبداً من أمتي قذف في قلوب أصفيناه وأرواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليجبوه فذلك المحب حقاً، طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيامة (١٥).

١٤ - الخصال ٧٤/٢١/١.

١٥ - مصباح الشريعة، باب ٩٦.

شاعر وقصيدة

أبو تمام الطائي ١٨٨ - ٢٣٢ هـ

فائق محمد حسين

ولادته

ولد أبو تمام الطائي، حبيب بن أوس، عام ١٨٨ هـ في (جاسم) إحدى قرى حوران قرب دمشق. وقضى فيها طفولته.

نرح إلى دمشق وهو صبي وعمل فيها حتى أتيح له السفر إلى مصر طلباً للرزق.. عمل بائعاً للماء في أحد مساجد القاهرة.. وتلقى العلم استراقاً من حلقاته.. ثم عاد إلى الشام ومنها سافر إلى العراق واستقر فيه. سكن بغداد ثم قام بجولة واسعة امتدت إلى خراسان ونيسابور وبلاد الجبل والحجاز وأرمينيا والموصل. شهرته: ذاع صيته بعد رثاء محمد بن حميد الطوسي.. فقرّبه الخليفة المعتصم منه وأجزل له العطاء... اتصل بكبار رجال الدول ونظم فيهم أجمل القصائد. اشتهر بذكائه الحاد وسرعة البديهة والاطلاع الواسع على الأدب والفلسفة... وكان آية في الحفظ حتى قيل: أنه كان يحفظ أربعة آلاف ديوان شعر غير ألف أرجوزة للعرب وغير المقاطيع والقصاية (١٦). وفي التكملة: أنه أحمل في زمانه خمسمائة شاعر كلهم مجيد (١٧).

وطول مقام المرء بالحيِّ مخلقٌ لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبةً إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

كان أبو تمام أحد رؤساء الإمامية كما يصفه الجاحظ. والأوحد من شيوخ الشيعة في الأدب في العصور المتقدمة ومن أنمة اللغة.

والهاشميون استقلت عيرهم من كـربلاء بأوثق الأوتار
فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار
حتى إذا انكشفت سرائره اغتدوا منه براء السمع والأبصار

١٦ - د. أسعد أحمد علي، فن الحياة فن الكتابة.

١٧ - عدنان السبيعي، من أجل أطفالنا.

مكانته

كان الشاعر البحتري في بداية أمره في الشعر، فنصح بأن يمضي إلى أبي تمام ويعرض عليه قصائده، ففعل. وكانت جموع الشعراء تقصده لذلك، فلما سمع أبو تمام شعر البحتري أقبل عليه وترك سائر الناس. فلما تفرقوا قال له: أنت أشعر من أنشدني، فكيف حالك؟ فشكا إليه القلة، فكتب أبو تمام إلى أهل معرة النعمان وشهد له بالحق وشفع له إليهم وقال له: امتدحهم.. فسار إليهم فأكرموا بكتاب أبي تمام ووظفوا له أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصابه. ثم أقبل عليه أبو تمام يصف شعره ويمتدحه فلزمه البحتري بعد ذلك. وقيل للبحتري: أنت أشعر أم أبو تمام؟ فقال: جيده خير من جيدي ورديي خير من رديني.. وسئل أبو العلاء المعري: من أشعر الثلاثة؟! أبو تمام أم البحتري أم المتنبي؟ فقال: المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري. وقيل: أنشد البحتري أبا تمام شيئاً من شعره فقال له: أنت أمير الشعراء بعدي.. قال البحتري: هذا القول أحب إلي من كل ما نلته!

روي أن أبا تمام لما مدح الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التي يقول فيها:
ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام أخرى لسعى نحوها المكان الجديب
قال له ابن الزيات: يا أبا تمام، إنك لتحلي شعرك من جواهر لفظك ودرر معانيك ما زيد حسناً على بهي الجواهر في أجياد الكواكب، وما يذخر لك شيء من جزيل المكافأة إلا ويقصر عن شعرك في الموازنة. وكان بحضرته الفيلسوف الكندي فقال له: إن هذا الفتى يموت شاباً.. فقيل له: من أين حكمت عليه بذلك؟ فقال: رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن وجودة خاطر ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده (١٨).

ديوان الحماسة

ألف أبو تمام كتابه القيم (ديوان الحماسة) الذي سار به الركبان واستفادت منه أجيال الشعراء بعده.. جمع فيه عيون الشعر ووجوهه من كلام العرب.. جمعه بدار أبي الوفاء ابن سلمة، بهمدان عندما اضطرتته الثلوج إلى الالتجاء إلى هذه المدينة أثناء أوبته من زيارة عبد الله بن طاهر.. وقد رتبته على عشرة أبواب خص كل باب بفن.. وهي الحماسة، المراثي، الأدب، النسب، الهجاء، الأضياف، المديح، وغيرها.. وقد اعتنى بشرح هذا الديوان جمع كثير من أعلام الأدب تجاوز عددهم الثلاثين ابتداءً من: أبو عبد الله محمد بن القاسم ماجيلويه البرقي إلى الشيخ سيد بن علي المرصفي الأزهرى.. (يمكن مراجعة فهرست النجاشي، فهرست ابن النديم، الذريعة لأغا بزرك). ولقد أثر كتاب (ديوان الحماسة) الإعجاب والتقدير.. ولذا قلده الكثيرون وكتبوا بعده شبيهاً له.. (مختارات

١٨ - كتاب الآداب والسنن، دار العلوم للتحقيق والنشر والتوزيع، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (دام ظله)، ط ٢، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م الجزء الثالث.

من الشعر) كان على رأسهم (البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيدة المتوفى ٢٨٤هـ) وآخرهم (الجواهري بالجمهرة).

ديوان الشعر

لم يدون أبو تمام شعره. وفي (بغية الوفاة ص ٣٢٤) جاء: إن شعر أبي تمام كان مدوناً في حياته.. واعتنى بعده جمع من الأعلام والأدباء بترتيبه وتلخيصه وشرحه وحفظه..

وإضافة إلى الديوان فلأبي تمام عدداً من الآثار الأدبية هي:

١. الاختيارات من شعر الشعراء

٢. الاختيار من شعر القبائل

٣. اختيار المقطعات

٤. المختار من شعر المحدثين

٥. نقائض جرير والأخطل

٦. الفحول.. وهو مختارات من قصائد شعراء الجاهلية والإسلام.

وفاته

توفي سنة ٢٣٢هـ بمدينة الموصل شمال العراق. ودفن فيها.. وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق.. ورثاه علي بن الجهم بقوله:

غاضت بدائع فطنة الأوهام	وغدت عليها نكبة الأيام
وغدا القريض ضئيل شخص باكياً	يشكو رزقته إلى الأقالام
وتأوهت غور القوافي بعده	ورمى الزمان صحيحها بسقام
أودى مثقفها ورائد صعبها	وغدير روضتها أبا تمام

٧محبتة وولاه لآل البيت (عليهم السلام) ٧

في (يوم الغدير).. قصيدة قوية معبرة، تظهر فيها براعة أبو تمام. ويظهر فيها شديد محبته وتولعه بولاء آل البيت الأكرمين (عليهم السلام). وبها سطع نجمه وعلا شأنه. وهي بـ(٧٣) بيتاً نقتطف منها ما يلي:

أظبية حيث استنبت الكشب العفر	رويدك لا يغتالك اللوم والزجر
أسري حذاراً لم تقيدك ردة	فيحسر ماء من محاسنك الهذر
أراك خلال الأمر والنهي بوة	عداك الردى ما أنت والنهي والأمر؟! حوادث أشجان لصاحبها نكر؟!!
أتشغلني عما هرعت لـمثله	يقضي نذوراً في مساعتي الدهر
ودهر أساء الصنع حتى كائما	فلا ثمر جان ولا ورق نصر
له شجرات خيم المجد بينها	رداعيه حتى خفت أن يجزع الصبر
وما زلت ألقى ذاك بالصبر لا بساً	عشيرة مثلي أو مسيلته مصر
وإن نكراً أن يضيق بمن له	

وما لامرئ من قاتل يوم عثرة
وإن كانت الأيام أضت وما بها
هم الناس سار الذم والحرب بينهم
صفيك منهم مضمّر عنجھية
إذا شام برق البسر فالقرب شأنه
أريني فتى لم يقله الناس أو فتى
ترى كل ذي فضل يطول بفضله
وإن الذي أحذاني الشيب للذي
وأخرى إذا استودعتها السرّ بيئت
طغى من عليها واستبدّ برأيهم
وقاسوا دجى أمر يهمّ وكلاهما

لعاً وخديناه الحداثة والفقر
لذي غلة ورد ولا سائل خبر
وحمر أن يغشاهم الحمد والأجر
فقانده تية وسانقه كبر
وأنأى من العيوق إن ناله عسر
يصح له عزم وليس له وقر
على معتفيه والذي عنده نزر
رأيت ولم تكمل له السبع والعشر
به كرهاً ينهاض من دونها الصدر
وقولهم إلا أقبلهم الكفر
دليل لهم أولى به الشمس والبدر

المصادر

- ١ - مرآة الجنان ١٠٢/٢ .
- ٢ - الغدير للأميني ٣٣٣/٢ .
- ٣ - تاريخ ابن خلكان ١٣٢/١ .

ركن الأسرة

أدب الطفل واتجاهاته المستقبلية

أوس عقل

يندرج هذا الموضوع ضمن قائمة استراتيجيات الصراع القائمة ليشكل نمطاً جديداً من أنماط التعامل الحضاري في تحولاته وأشكاله المختلفة كونه لا يعدو سوى أن يكون أدباً قائماً على السمة التقليدية. إنه باختصار يتسم بالقطعية والاحتسار.

فإذا كان مفهوم الأدب بشكله العام معنياً بالخطاب الأكثر شيوعاً بين شرائح المجتمع الثقافية المختلفة لا بد أن يكون هنالك أدباً متخصصاً يسعى لبناء شخصية جديدة نحن بأمرنا الحاجة إليها لمواجهة الغزو الثقافي الجديد في بنوده الحالية والساعية لاستقطاب شريحة المستقبل الآتي.

تلك الضمانات النقية والأحاسيس المتألقة بالحياة بطريقة سهلة ونافذة، فكيف نستحضر إذن شخصيتنا الفاعلة لمواجهة الحياة الجديدة والارتقاء بها في مكوناتها الحسية والاستعدادية؟

والجواب على هذا السؤال يدفعنا لأن نشير لما يسمى في علم النفس التربوي بالحاجة التي تنقسم إلى الفطرية والشخصية وما يهمنا في هذا الموضوع هو الحاجة الشخصية وبالتحديد للطفل، والتي أهمها الحاجة إلى الحنان والانتماء والنجاح والاستقلال والاستحسان (أو التقدير) فمثلما ترانا نتطلع إلى السعي لمراعاة نمو هذا الكائن البسيط، إلى نوع أغذيته ونسترشد بطبيب أخصائي في طرق وأساليب الطعام علينا أن نتطلع إلى طرق توجيه الجانب الحسي والعاطفي والمعرفي لديه لكي نضمن كياناً واعياً من خلال البحث عن القوى الباطنة للنفس أي ما يسمى بالعنصر الوجداني له بعواطف تنمو في الخيال، تتجسد في العقل، تكبر مع الإحساس وبهذا تصبح المسؤولية دقيقة تتطلب إتقان شروط نظرية الكتابة والتحدث كما يذكر النقاد على أساس منهج علم النفس التربوي وتحويل لغة الوجدان إلى أداة واقعية من أدوات التغيير المعرفي والروحي وفق مقياس الاتجاه الصحيح للواقع بمعنى امتلاك ناصية القدرة على النظر القوي العميق لتوجيه هذه البراعم التي تحتاج إلى سقاية مستمرة نضمن مستقبلاً زاهراً.

فماذا تعني لغة الأدب أو العمل الأدبي؟ من النقاد من يعرف العمل الأدبي على أنه بناء لغوي يستغل كل إمكانيات اللغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية والدالة لينقل إلى (المتلقي) خبرة جديدة منفعة بالحياة. ليصبح متمكناً من نقل إحساس المؤلف أيضاً بالصورة الكلية الرابطة بين عناصر التجربة الداخلية والخارجية ونحن نقول أنه الوسيلة الناقلة للتعبير الحسي والمعرفي الناتجة عن القدرات التحليلية للمؤلف.

والطفل هنا يسعى لأن يطابق بين رؤيته الخيالية وبين ما يصبو إليه أو يبتغيه وهكذا ينشأ لديه ما يسمى بالخيال أو التخيل والذي يشكل فيما بعد القدرة على الاستجابة الحقيقية والممارسة الأخلاقية والسلوكية ومن

هنا تنشأ حاجتنا لأدب الطفل وبنائه وفق ما تقتضيه طبيعة المرحلة الراهنة من خلال مناقشة هذه الموضوعات:

١ - تعريف الأدب وأنواعه.

٢ - حاجتنا إلى أدب الطفل.

أ - في الاتجاه السلوكي.

ب - في الاتجاه المعرفي.

٣ - أدب الطفل في المجتمع واتجاهاته المستقبلية.

٤ - نحو بناء مدرسة أدبية للأطفال.

٥ - نظرة البحث والخلاصة.

وقبل البدء بدراسة هذه الموضوعات علينا أن نعرف القارئ بقولنا:

أدب الطفل ومنابع الإلهام؟

إن كلمة منابح تعود حسب أصلها اللغوي إلى (نبع) وفعل نبع ما يدل على الإلهام فالكلمة عندما تقرأ حسب حروفها المتشكلة تعطي سُلماً موسيقياً يمتد بين (نبأ)، (نبء) ثم نبت، ثم (نبع) وهو صوت التدفق ثم (نبع) التي تعني صوت التفوق حتى تصل إلى (نبو) التي تحمل بين طياتها صوت الرسالة العليا. ولهذا تم اختيارنا للعنوان أعلاه حتى يصبح متجانساً مع مفهوم موضوعنا الذي يقودنا إلى معنى منابح الإلهام في أدب الطفل لاسيما وأن المخصوص بهذا البحث أجيالنا القادمة التي ستحمل رسالتنا إلى الإنسانية جمعاء.

إذن ما هو أدب الطفل؟ وما هي أنواعه؟

إن أدب الطفل عبارة عن صناعة لغوية مفهومية تسعى لأن تفتح آفاقاً معينة على ضوء التطابق بين لغة الخيال الحسي والمعرفي من خلال السياق المعد للنطق به أو كتابته فيظهر بين ثناياه ذلك التصوير الحسي النابع من نفس المؤلف أو ما يرتبط بأفكاره ومنهجه ويعرفه البعض على أنه فن صياغة الإيحاء لتوجيه نفس المتلقي وفق محورين هما:

١ - الالتزام: أي الثبات والدوام على التطلع المستتير وهذا بدوره يوصل متلقيه إلى روح الإيمان والسلوك الإيجابي بإظهار عوالم المثل والنفوس والأرواح والمعاني.

٢ - الإقدام: وهو خلق حماسي يثير مشاعر المتلقي ليرتقي بها إلى التذوق الرفيع للروح الإنسانية التي تشكل طاقة الحياة الفوقية.

أما أنواعه فهي كثيرة وأهمها الشعر والقصة والمسرح والحكاية والمقالة والأسطورة والنقد.

حاجتنا إلى أدب الطفل في الاتجاه السلوكي والمعرفي

أ - في الاتجاه السلوكي

إن ممارسة الكتابة لهذا النوع من الأدب تحتاج تأملاً طويلاً واختياراً مناسباً للنص في كل أنواعه، فكل صيغة كتابية يجب أن تتوافق مع مستوى الفئة العمرية لهذا الطفل أو ذاك ابتداءً من (٥ - ١٢) سنة، ناهيك عن ضرورة مراعاة شروط الحاجة إليه كونه عاملاً مقوماً لحاجة الطفل السيكولوجية وقدراته الانفعالية، فالطفل إذا أراد أن يعبر عن حاجته تراءً ينفعل بطريقة ما ويتصرف بطريقة ما ليعبر عما يريد وبهذا تصبح مهمة المؤلف

لا تقل أهمية عن مهمة الطبيب النفساني الذي يسعى لعلاج مريضه فمن أجل حاجته لأن ينال إحساناً وتقديراً ينبغي أن يكون صادقاً وأميناً في دراسة اللغة التي عليه صياغتها وبلورتها بطريقة تكشف للطفل مؤثرات الصدق الإيجابية بما يجعله صادقاً في صياغة نموذج حكاية أو قصصي أسوة بما تم سرده في النص وإعداده ليصبح مسلماً وطريقاً سلوكياً ومنهجاً ثابتاً يتم ترديده في مسامع الطفل حتى يصل إلى ذروته في التأثير.

وبالإمكان الاستفادة من منابع معرفية كثيرة تتضمن هذه الصفات وفق منهج التربية الإسلامية وصياغة نصوص متعددة بما يتلاءم مع عناصر التربية الحديثة، فالتلفزيون مثلاً أوسع وسيلة معرفية للطفل في هذا الجانب، ثم السينما، ثم المسرح، ثم القصة أو الحكاية، وإذا أردنا أن نتحدث عن الأدوات أو العناصر التوجيهية التي يقع على عاتقها هذا الدور ناهيك عما يترتب على الأسرة والمجتمع.

نحتاج إلى تحديد واختيار اللغة المناسبة للسرد القصصي أو الحكواتي للطفل عبر إثارة العوامل الحسية والغريزية بنباهة ودقة من خلال تمييز ومتابعة القواعد البرمجية المتاحة لنضمن مساحة مناسبة للتوجه التربوي بما ينسجم مع متطلبات الواقع.

ب - الاتجاه المعرفي

لاشك أن البحث في هذا المضمار يقودنا إلى محورين أساسيين، أولهما الجانب التاريخي السردى.

ثانيهما: استغلال القدرات التحليلية (العقلية) والتخيلية للطفل.

فعندما نتحدث عن بطل أسطورة أو نص علينا اختيار المضمون الواقعي للتاريخ فتصبح الحكاية أو القصة خالية من الانحراف وخالصة نقية من الشوائب ثم نحاول أن نربط بين إمكانات الطفل في التحليل والتخيل بمفهوم ينطبق مع صفات ذلك البطل الذي كتب عنه التاريخ، أو ذاك.

فلو أردنا التحدث عن نبينا إبراهيم (عليه السلام) علينا تهينة الأجواء المناسبة لخيال الطفل وبهذا ينبغي وضع المقدمات الملائمة للنص من خلال الحديث عن صفات الأنبياء وما يمتلكون من شجاعة وأقدام لكي نتحدث بعد حين عن قصته (عليه السلام) التي وردت في القرآن الكريم. وبهذا تصبح لدينا وحدة عضوية متجانسة ومتحركة من داخل النص لتنمو بشكل متكامل وبنسيج نقي خالص لتبقى عالقة في ذاكرة الطفل متفاعلة مع روحه وعاطفته.

وعندما نتحدث عن التواضع واحترام الآخرين علينا أن نبحت في موضوع الكبرياء لما يولده من شقاء وبؤس كما ورد في قوله تعالى: (فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين..) البقرة: ٣٤.

عندئذ يصبح أمامنا حكاية ونصاً معرفياً مهماً ويصبح الطفل مسلحاً بمعان مرتبطة بمصاديق الرفعة والسمو بعيداً عن الأمراض الشيطانية كالحرص والاستكبار والحسد بالإضافة إلى بلورة وإمكانات معرفية ملائمة لتربية شخصيته وفق التوجيه الصحيح لمنهج الإسلام وأهل البيت (عليهم السلام).

ج - أدب الطفل في المجتمع واتجاهاته المستقبلية

بعد الإشارة إلى دور الأدب على المستوى السلوكي والمعرفي لا بد من الحديث عن أهم المزايا التي تجعل من أدبنا خالداً على مر العصور ومتوافقاً مع كل المستويات، فإذا كانت النصوص الأصلية القديمة قد عبّرت عما قررته النصوص الحديثة، لماذا لا نسعى إلى توجيه أدبنا التربوي بصياغة اقتباس المعاني الأصلية من منابعها التي تناولت المواقف الإنسانية لأساطيرنا القديمة؟

لماذا لا نتعقب تاريخنا الماضي والحاضر بشخصياته بما يضمن لها جوهرها الإنساني المشرق ويوحد لغتها في الوصف والعنوان لتصبح هنالك صلة بين لغة التراث ولغة المستقبل؟ ولنضيف على شخصيتنا الإسلامية طابعها المتجانس مع معالم إنجازاتها المتميزة فيصبح معنى الجديد عكس القديم بلغة المصالحة والموافقة لا المخالفة وبهذا يتاح لنا الابتعاد عن مظاهر الغزو الثقافي الغربي الساعي إلى إلغاء هويتنا الأصيلة ونسف ماضينا وصفاتنا وحضارتنا لذا يصبح من الضروري التوجه إلى إعداد مناهج تربوية في الأدب والتاريخ تعتمد على مسألة التجانس العمري والمعرفي وفق تسلسلات المراحل الدراسية التي تعدّ إحدى الحلقات المهمة للتوجيه والإرشاد على أساس المقدمات التربوية التي وضعها الإسلام وعترته الطاهرة لأغراض التوجه لخلق روح نقية زاهدة مليئة بالإيمان والتقوى وتجنب المعاصي.

نحو مدرسة أدبية للأطفال

من أبرز الخصائص التي يتميز بها الطفل عن غيره هو حالته التأثرية المعبرة عن ميوله الاستعدادية لذا تراه يتأثر كثيراً بوالده أو أستاذه بحكم التجاذب النابع من شخصيته التي يسعى من خلالها إلى النفوذ في هذا العالم، على أساس تقمصه لأدوار تلك الشخصية أو تلك، لذا تراه يتأمل ببطل حكاية أو قصة تستعرض موقفاً ما أو صفة معينة إلى درجة تصل إلى محاولاته للاتصاف بتلك الشخصية أو التعامل معها بطريقة خارقة. وبناءً على هذا نحتاج إلى تنمية العناصر والأدوات التي تتكفل بهذا النوع من الميول والاندفاعات وفق لغة أدبية مطابقة لاختبارات الطفل الحسية ومن هذه العناصر المسرح، التلفزيون، السينما، القاص، الحكواتي. بالإضافة إلى البيت والمدرسة، باعتبارهما الجهة الإرشادية (التربوية) لنضمن مواقع تغطي نشاطات الطفل وتوزعها هنا وهناك.

فإذا أردنا أن نضمن قلباً ينبض بالوفاء والمحبة لا بدّ أن نسعى لتعزيز مواقعنا التربوية كونها المسالك الأساسية لحركة الطفل عبر قنواتها المتصلة كالشرايين والأوردة.

فالطفل الذي يقضي من يومه معدل ٤ ساعات في المدرسة، من الساعة ٨ - ١٢ صباحاً ليعود إلى بيته - يحتاج إلى سينما أو مكتبة خاصة أو جهة تربوية تأخذ على عاتقها متابعته وتوجيه حاجاته واندفاعاته السلوكية من خلال التزامه عندئذ تراه يعدّ أفكاره وتأثيراته معبراً عن إعجابه بمواقف الأبطال وهم يواجهون المواقف الصعبة مثلاً أو تراه يسبح في أجواء مشاهد تستعرض صورةً لطفل متفوق في دراسته أو ما شابه وهذا كله يتطلب وقتاً مضافاً إلى ساعات دوامه في المدرسة بل يخضع لجدولة التزامه في المدرسة والبيت والمؤسسة التربوية، مثلاً يخضع لظروف أخرى اقتصادية ونفسية واجتماعية لا بدّ من دراستها أيضاً بطريقة تتلاءم مع شروط مدرستنا الأدبية وأحكامها.

نظرية البحث والخلاصة

الطفل تبعاً لذلك يشعر بالحزن تارة وبالفرح تارة أخرى، أو تراه يتساءل عن الغني والفقر، أو ربما يكون مصاباً بعاهة أو نقص أو مرض ما قد يتعرض لصورة ما تثير استغرابه بما يتناقض مع سيرة عن تلك الحكاية أو تلك وكذلك قد يكون ضحية لمرض اجتماعي معين.

فنحن لا ننظر إلى مملكة بعيدة تعيش نعيماً وافراً من الظلال بل نريد أن نرصد المعاني السامية والقيم النبيلة من خلال مدرستنا الأدبية تلك المسؤولة عن دراسة الجانب الحسيّ عند الطفل، وتنظيم الحاجات والميول والدوافع التي يدرسها علم النفس التربوي، وتأسيس مساحة أوسع لهذه المدرسة بلغة مؤثرة لا تخلوا من إيقاع جميل ولغة جميلة وصادقة تنسجم مع مصلحة مجتمعنا الإنساني الذي يتعرض في هذه المرحلة بالذات إلى غزو عولمي مآكر يسعى لاختراق إنساننا المسلم، ونحن لا نريد معاصرة على حساب التراث ولا نبتغي تراثاً بعيداً عن المعاصرة، بل نريد تصميماً واقعياً يتّسم بعلو المكانة وعلو الصفات نريد أن نعرف حقيقة الأدب من خلال التاريخ، والتاريخ من خلال الأدب. ونتناول علم النفس من خلال الأدب والأدب من خلال علم النفس لأننا نريد موضوعاً إنسانياً يحقق شخصيتنا الإسلامية العالمية على ضوء تعاملنا مع هذه المتغيرات التي طرأت وتطراً ويمكننا بلا شك أن ننهل من مواردنا الإسلامية ما يدعونا لأن نؤسس أدباً تربوياً سليماً يضمن لنا مجتمعاً نقيّاً طاهراً قائماً على أسس الآداب والسنن المنصوص عليها من قبل شرعتنا المقدسة وأئمتنا (عليهم السلام) متضمن صدق الحديث وصدق الناس وخير الحديث وخير الناس.

ركن الأسرة

الأسرة المسلمة... أدوار وواجبات

زينب عبدالله

الأسرة من المؤسسات الهامة في المجتمع الإسلامي حيث تشكل النواة الأساسية في تشكيل الكيان الأسري، وإن نجاح أو فساد هذه المؤسسة هو العامل الأول في بناء أو انهيار المجتمع بصورة عامة وهذا المعنى أشار إليه الإمام الشيرازي (دام ظله) قائلاً: (هذه النواة إذا لم تجد الرعاية الكافية، لم تثمر الثمر الشهي، كذلك الزوجان، فإنه إذا لم تتوفر لهما أسباب الحياة، يكون الاجتماع نكبة، أفضل منها حياة الوحش، أما الأولاد وازدهار الحياة بالتعاون فيكون حينذاك من أساطير القصّاصين)(١٩).

الشجرة الطيبة

تلعب الأسرة دوراً خطيراً في واقع الأمة الإسلامية، فهي قد تكون كالشجرة الطيبة التي تجسّد رسالة السماء وتزرع في أفرادها بذور المسؤولية وتدفعهم في مسيرة الإصلاح وبهذا تؤتي أكلها، ففي تفسير قوله تعالى: (شجرة طيبة) عن الكافي بإسناده عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء) قال: فقال: (رسول الله (صلى الله عليه وآله): أصلها، وأمير المؤمنين فرعها، والأئمة من ذريته أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها. هل في هذا فضل؟).

قال: قلت: لا والله.

قال: (والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها) (٢٠).

وقد تكون الأسرة كالشجرة الخبيثة التي تكون مرتعاً للفساد والرديلة ويتخرج منها مختلف أنواع الطغاة والمفسدين في الأرض.

ولكي تؤدي الأسرة دورها في المجتمع بصورة سليمة وصحيحة ينبغي مراعاة تعامل الإسلام وحرصه على الأسرة المسلمة وعلاقاتها بالأفراد والأسر الآخرين، ولذلك كانت العقوبات الدنيوية والتعرض للمحن مرتبط بقطع الروابط والصلات بين الأفراد والأسرة في المجتمع ويشير إلى أهمية ذلك كلام أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن أهل البيت يجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وإن أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم

١٩ - انظر كتاب في ظل الإسلام للإمام الشيرازي: ص ١٠٨.

٢٠ - الكافي: ج ١ ص ٢٨٤ باب فيه نكت... من التنزيل، ح ٨.

بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) (٢١).

إن الأسرة في علاقاتها تتجاوز أفرادها لتصل إلى الجار، وتكون العلاقة مع الجار كعلاقة الأسرة بأفرادها، فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) كتب عهداً بين المهاجرين والأنصار... ومن لحق بهم من أهل يثرب (أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه) (٢٢).
هكذا يركز الإسلام في الأسرة كيفية بناء الفرد وعلاقاته مع أسرته ومع من جاوره من الأفراد والأسر، ليصل إلى أربعين داراً من كل جانب وكان هذا جواب الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن الجار: جعلت فداك ما حدّ الجار؟

قال: (أربعين داراً من كل جانب) (٢٣).

الأسرة وتأثيرها في الفرد

تساهم الأسرة بشكل مباشر في بناء الإطار السلوكي لأبنائها، فمنذ اليوم الأول لولادة الطفل تبدأ الأسرة في تحديد سلوك هذا الفرد، ومنذ ذلك اليوم تبدأ الشخصية في البناء، فالطفل الذي تعود الصراخ والبكاء للحصول على ما يريد، لا شك وإن حُدّت إحدى سمات شخصيته وهي الاتكالية واستخدام السلوك الانفعالي في الوصول إلى الرغبة والهدف المطلوب.

كان لقمان الحكيم يوصي ابنه على تعلم الحكمة: (يا بني تعلم الحكمة فإن الحكمة تدلّ على الدين وتشرف العبد وتقدّم الصغير على الكبير، وكيف لابن آدم أن يتهيا له أمر دينه ومعيشتة بغير حكمة) (٢٤).
ولا عجب أن يتخرج الحكماء من بيوت العلم والحكمة لأنهم تربّوا على الحكمة وعلى السلوك العلمي.
ومن قصص التاريخ ذكر أن ابن أحد الحكماء يذهب إلى الغابة متمشياً على أطرافها وينشد النشيد تلو الآخر، وتحت قانون الصدى كان الصوت يرجع مرة أخرى لسمع الطفل ما أنشده، فيعتقد أن هناك طفلاً آخر قد سرق نشيده وأخذ ينشده وراءه، فأخذ يشتم ذلك الطفل الموهوم لسمع الشتيمة ترتد إليه، ولما عاد إلى المنزل سرد على والده ما حدث. فقال له الأب: يا بني قل خيراً تسمع خيراً.

وعاد الطفل للغابة، وأخذ يردد المديح لذلك الطفل الموهوم قانلاً: إنك طفل جميل، فسمع الرد: إنك طفل جميل. وهكذا انغرس في قلب ذلك الطفل ليتعلم أن معاملة الآخرين له مرتبطة بمعاملته لهم.

وكذا ما يرتبط بحقوق الأبوين فالقيام بحقوق الأولاد، هو كقيام الأولاد بحقوق الأبوين (٢٥). فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: (يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما)

٢١ - الكافي: ج ٢ ص ٣٤٧، باب قطيعة الرحم ح ٧، ٦.

٢٢ - الكافي: ج ٢ ص ٦٦٦ باب حق الجوار ح ٢.

٢٣ - حلية المتقين للمجلسي: ص ٤٦٦، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ١٥١ ح ٩.

٢٤ - بحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٣٢.

٢٥ - في ظل الإسلام ص ١٢٩ للإمام الشيرازي.

الأم؛ الراعية الأولى للأسرة

إن الزوجة هي راعية مؤسسة الأسرة، تقع عليها مسؤولية تربية الأطفال بالدرجة الأولى، لأنها هي التي تكتنفهم منذ الصباح، وحتى المساء وهي التي تغذي مواهبهم، وتتعهد بنموهم البيولوجي، والسيكولوجي، فاللزم عليها أن تتشبت بأفضل الطرق التربوية، وأحسن المسالك التعليمية، في فن التربية وأسلوب الإنماء النفسي.

وتربية الطفل لا تنحصر في التلقين، والتعليم - فحسب - وإنما تشمل كيفية التعامل معه، وكيفية العمل أمامه أيضاً كقدوة، ذلك لأن الطفل ينطبع في نفسه كل ما يصادفه ويراه ويتعلق به، وإن كان لا يستطيع إبراز رد فعله النفسي، فالأم يجب أن تظهر أمامه بمظاهر الأخلاق، والأدب والمحبة حتى تتحفز في نفسيته آثار هذه الصفات النبيلة، وتنتقش على صفحة قلبه الأحاسيس المرفهة الإنسانية فينشأ على السجية النفسية الصافية والأخلاق الحميدة.

الأسرة المسلمة تكذب أفلاطون

وليس من شك في أن الأسرة لها الأثر الذاتي والتكوين النفسي في تقويم السلوك الفردي، وبعث الحياة، والطمأنينة في نفس الطفل، فمنها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم، والاتجاهات. وقد ساهمت الأسرة بطريق مباشر في بناء الحضارة الإنسانية، وإقامة العلاقات المشتركة بين الناس، ولها الفضل في تعلم الإنسان لأصول الاجتماع، وقواعد الآداب والأخلاق، كما أنها السبب في حفظ الكثير من الحرف والصناعات التي توارثها الأبناء عن آبائهم.

ومن الغريب أن الجمهورية التي نادى بها أفلاطون، والتي تمجد الدولة وتضعها في المنزل الأولى قد تنكرت للأسرة، وأدت إلى الاعتقاد بأنها عقبة في سبيل الإخلاص والولاء للدولة، فليس المنزل مع ما له من القيمة العظمى لدينا سوى لعنة وشر في نظر أفلاطون، وإذا كان من بين أمثالنا: أن بيت الرجل هو حصنه الأمين، فإن أفلاطون ينادي: اهدموا هذه الجدران القائمة فإنها لا تحتضن إلا إحساساً محدوداً بالحياة المنزلية(٢٧).

واجبات الأسرة

وللأسرة واجبات ومسؤوليات عليها أن تقوم بها وهي:
إشاعة الاستقرار والود والطمأنينة في البيت، وأن تبعد عنه جميع ألوان العنف والكراهية، فإن أغلب الأطفال

٢٦ - بحار الأنوار: ج ٧١، والكافي: ج ٦.

٢٧ - آراء أفلاطون وأرسطو في فلسفة الأخلاق والسلوك ص ١٤٢.

المنحرفين والذين تعودوا على الإجرام في كبرهم، كان ناشئاً على الأكثر من عدم الاستقرار العائلي الذي منيت به الأسرة. فيقول بعض المربين أنه: لو عدنا إلى مجتمعنا الذي نعيش فيه فزرننا السجون، والمستشفيات المختصة بالأمراض العقلية ودور البغاء ثم دخلنا المدارس وأحصينا الراسبين من الطلاب والمشاكسين لوجدنا أن معظمهم حرموا من الاستقرار العائلي، ولم يجد معظمهم بيتاً هادئاً فيه أب يحنو عليهم، وأم تدرك معنى الشفقة، فلا تفرط في الدلال ولا في القسوة، حيث أن فساد البيت أوجد هذه الحالة من الفوضى الاجتماعية، وأوجد هذا الجيل الجديد الحائر الذي لا يعرف هدفاً، ولا يعرف له مستقراً (٢٨).

وكذلك إشراف الأسرة على تربية أطفالها، وقد نص علماء الاجتماع على ضرورة ذلك وأكدوا أن الأسرة مسؤولة عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها في صورة توهله فيما بعد لمزيد من الاكتساب، وتمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع (٢٩). كما أكد علماء التربية على أهمية تعاهد الآباء لأبنائهم بالعطف والحنان، والرافة بهم حفظاً وصيانة لهم من الكآبة والقلق. كما أن اتفاق كل من الأب والأم على معايير السلوك وأن يؤيد كل منهما الآخر فيما يتخذه من قرارات نحو أولادهما له أعظم الأثر في إشاعة روح التفاهم وخلق جو من التعاون في محيط الأسرة.

كما أن تنظيم وقت وجود الطفل مع الأب بعد عودته من عمله ينبغي أن يكون جزءاً من نظام حياته اليومية. وفيما يخص الذكور والإناث في العائلة فإن البنت تحتاج إلى أب يجعلها تشعر بأوثقتها، وأنها من الخير أن تكون امرأة تتمتع بالفضيلة والعفاف والاستقامة.

كذلك الولد يحتاج إلى أب ذي رجولة وقوة على أن يكون في الوقت نفسه عطوفاً، فالأب المسرف في الصلابة قد يدفع ابنه إلى الارتقاء في أحضان أمه ناشداً الحماية وإلى تقليد أساليبها النسائية (٣٠). وقد تتداخل هذه المهام فيتحمل الأب والأم المسؤولية مشتركة أو بالتبادل، غير أن وجود برنامج أسري منظم من شأنه أن يجعل من هذه المهمة سهلة وذلك عن طريق توزيع الأدوار وتنظيم الوقت بحيث تترتب عليه كل العملية التربوية وبالتالي إنشاء أسرة مثالية كما يريد الإسلام.

٢٨ - البيت والمدرسة (للمؤلف) ص ٢٧ - ٢٨.

٢٩ - علم الاجتماع (للمؤلف) ص ٤٨٧.

٣٠ - كيف تكون أباً ناجحاً ص ٣٩، ٦٧، ٨٥.

ركن الأسرة

دور الأم في التربية

محمد ثابت

الأم كنموذج تربوي في الإسلام

إن عملية بناء سلوك متكامل للطفل يخضع لهندسة تربوية متكاملة تبتدئ بالأسرة وتسير في المدرسة وتصب في المجتمع.

إن فالأسرة إذا كانت صالحة وسليمة عكست صلاحها وسلامتها على أفرادها ووفرت لهم المحيط المناسب لترعرع السجيا الخلقية الفاضلة والخصال الحميدة وخلقت منهم رجالاً للغد قادرين على أداء الدور الإنساني على أحسن وجه.

والأم هي أحد الأركان الرئيسية في الإعداد التربوي للمجتمع والعنصر الذي يتحكم في صلاح الأسرة وفسادها، فلو فسدت الأم فسدت الأسرة ولو صلحت صلحت الأسرة أيضاً. وهنا يتجلى دور المرأة كام.. ذلك الدور المشرف الرائد الذي يعتمد عليه صلاح المجتمع والإنسانية بأسرها ولهذا حظيت الأم في الإسلام بمكانة رفيعة جداً ومنزلة عظيمة لا ترقى إليها منزلة، وحظيت بالاهتمام الخاص على أساس الدور الذي تؤديه في المجتمع والمتمثل بإعداد الأطفال وتربيتهم.

لذا فإن دورها الذي تؤديه يعتبر عاملاً مهماً من عوامل بناء المجتمعات والأمم كونها تشكل نموذجاً أو جانباً له خصوصية وعاطفية اختصت بها من قبل الخالق سبحانه وتعالى دون غيرها وهذا يشكل الأساس المتين في اختيارها والاعتماد عليها - حتى في الدول الغربية - في مجالات التربية.

من هنا تتجلى قيمة الأم باعتبارها مركز الحركة في الأسرة والمجتمع ومنبع تشبع حاجة الأبناء الفطرية إلى الارتواء العاطفي.

وما من شك أن دور الأسرة ودور الأم فيها أمر لا يمكن في يوم من الأيام أن يضمحل أو تقل أهميته طالما أن المجتمع بحاجة إلى أفراد صالحين، ولا يمكن أن يتوفر مثل هؤلاء الأفراد إلا في جو الأسرة وفي أحضان الأم الصالحة.

فالإنسان يخضع لحالة حكمية داخلية كما يحلّ ذلك الإمام الشيرازي (دام ظله) وهذه الحالة تغذي وتقدم شخصيته من خلال الحالة الذاتية والانعكاسات الاجتماعية التي تتأتى ضمن مراحل تدرج الطفل (٣١).

٣١ - الاجتماع: ج ١ ص ٢١٥، الإمام الشيرازي (دام ظله)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط ٧

وقد حاولت الدول الغربية أن تتجاوز نظام الأمومة على أساس ما تدعيه في مسائل حرية المرأة وما شابه مما آل إلى تمزيق مجتمعاتهم في هذا الجانب وفقدان الأبناء إلى أهم جانب منح الله لدى الأمهات وهو الجانب العاطفي الذي اختص به سبحانه وتعالى جميع الكائنات حتى الحيوانات. إلا أن ما يحصل في الغرب الذي اعتبر نفسه قد وضع البدائل للنظم الأسرية والتربوية لم يقدر على منح الطفل ما يحتاجه من عاطفة الأمومة حيث أن نظام المحاضن الكبير الذي لا يمكنه البتة أن يكون بديلاً للحنان الأسري وإن كان بأحدث وسائل التربية والرعاية.

كيف ينظر الغرب إلى موضوع الزواج

من الآثار السيئة التي خلفها الغرب هو اعتبار موضوع الزواج على أنه المحافظة على النوع البشري إلى جانب الاستجابة للحاجة الغريزية، وبهذا أصبح مفهوم الزواج لديهم غير خاضع للقوانين التي تجعل للعلاقة الزوجية حدوداً شرعية. حيث ذهب بعضهم إلى موضوع أنابيب الاختبار كموضوع يلغي متاعب الحمل والولادة ويجعل قضية امتداد البشرية في الوجود خاضعة للمزارع المستقبلية للإنسان بما يسلب علاقة الرجل والمرأة عن أي بعد روحي أو إنساني، بل يعتبرها قضية مادية ككل القضايا المادية الجامدة الجافة الخاضعة لنظام الآلات والأرقام.

لذا فإن هشاشة صرح الأسرة في الغرب وتعالى دعوات الانتفاض عليه بهذه الذريعة أو تلك إنما هو ناجم في الحقيقة عن ردود الفعل التي حدثت سابقاً في أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. كما أن أولئك الذين فكروا في إلغاء تلك الحالة المتعسفة كانوا على نمطين:

الأول: حاول انتهاز ذلك الوضع المأساوي لجر المرأة إلى منحدر يصب آخر المطاف في مجرى مصالحه الخاصة.

والثاني: أخطأ في تقديراته فسلك سلوكاً خاطئاً آخر ظناً منه أنه سينتشلها به من هوة السقوط فكان أن نجم عن سلوك هذين النمطين تمرد المرأة على الرجل وبالتالي على الأسرة ووقوع الأطفال وبالتالي المجتمع ضحية ذلك التمرد القائم على تقديرات خاطئة.

بينما يعتبر الزواج بنظر الإسلام رابطة مقدسة به يتم تشكيل الأسرة ومن خلاله تترتب مسألة تربية الأبناء وعلى أساسه يتم بناء المجتمع، وبه تتحقق الكفاءة الإسلامية التي تعد المناط الذي في ظله يزدهر العيش وتتحقق شروط الرفاه الاجتماعي(٣٢).

حقوق المرأة في الإسلام

إن الخطى التي خطاها الإسلام على طريق حقوق المرأة تختلف اختلافاً جذرياً عما تم في المجتمعات الغربية

١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣٢ - العدالة الاجتماعية: ص ٢٦، الإمام الشيرازي (دام ظله)، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت -

لبنان، ط ٢٠١٤هـ - ٢٠٠٠م.

ففي عين الوقت الذي فتح فيه الإسلام عين المرأة على حقوقها ومنحها الشخصية والحرية والاستقلال إلا أنه لم يدعها إلى التمرد على الرجل ولم يحرضها إلى عصيانه ولم يخلق لديها نظرة تشاؤمية حياله كما يحصل في الغرب. فالفقه الإسلامي أكد على أهمية احترام المرأة للأب والزوج لتحقيق عدالة الأسرة ولحفظ الصرح الأسري، وقد ورد في جميع الأحاديث والسنن النبوية ما يؤكد على هذا الجانب.

ويوضح الإمام الشيرازي (دام ظله) في خطابه بأن ما يريده الإسلام في المرأة أن تكون جزءاً من رسالة المجتمع وطريقاً إلى الصلاح ولم يعتبرها كائنات ناقصة، بل كيان له خصوصية متميزة وهي الجانب العاطفي، وأن هشاشة كيان الأسرة وانهياره هنا وهناك في مختلف المجتمعات الغربية قد ألقى بالبشرية على أعتاب فاجعة إنسانية واجتماعية رهيبة. وتشير الإحصائيات في الدول الغربية إلى تزايد نسبة غير المتزوجين بشكل مفرع وعزوف الشباب عن الزواج، وقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فوجدوا أن الجزء الأعظم منها يعود إلى انهيار نظام الأسرة وما تلاه من تحلل وتفسخ وزنى وفجور يمارس تحت عنوان التحرر وما شابه. وقد انتشرت الجرائم بشكل عنيف ومروع بين الأطفال والصبية فضلاً عن الكبار حيث أظهرت أرقام محاكم الأطفال أن ٨٠% من أسباب انحراف الأطفال ولجؤهم إلى السرقة والفساد يعود إلى عدم اهتمام الآباء بالأطفال وإلى مشاكل تتعلق بكيان الأسرة والأم.

إن انهيار الأسرة وتصعد أركانها في المجتمعات الغربية قد ساعد على انتشار ظاهرة التشرد والمشردين حيث بدأت تنخر في جسد تلك المجتمعات..

لقد أكد الإسلام على أهمية الزواج كونه جزءاً مكماً لدين الفرد وطريقاً يؤدي إلى بناء المجتمع والأمة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: (ومن كل شيء خلقنا زوجين) - الذاريات: ٤٩ - وقال تعالى: (خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً) - النساء: ١ - و(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أراذل موتاكم العزاب) الكافي: ج ٥ ص ٣٢٩. ومن مجموع الآيات والأحاديث تظهر أهمية الزواج كمفهوم إنساني لبناء المجتمع والأمة، ولتنظيم غرائز الإنسان الذي يقول فيه الله سبحانه وتعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الشمس: ٧-١٠.

فالرجل مكمل للمرأة والمرأة كذلك ولا يمكن لأحد أن يقوم برسالته في الحياة دون الآخر وهذا ما أراده الله والتكليف الشرعي(٣٣).

رأي وتحليل

لا بدّ من الإشارة إلى أن مفهوم الزواج ليس نصاً إنسانياً نتفنن في تزويقه بأحاديث وعبارات مزخرفة، لأن العلاقة الزوجية علاقة بشرية توحد مسيرة الزوجين باتجاه الحياة الفاعلة لخدمة المجتمع والأمة. وقد خاطب الإسلام المرأة فمنحها الحق في الحصول على الكسب مثل الرجل، وأجاز لها العمل بالتجارة والصناعة كما

٣٣ - الحياة الجنسية في الإسلام. صباح السعدي. تقديم باقر شريف القرشي. ط ٢، ١٩٩٢. ص ١٠.

أعطاهما الحق في المشاركة في الحروب والمعارك. وعلى المرأة أن تراعي مسألة الالتزام بالشريعة وأن خروجها للعمل واقع على أساس الضرورة وليس من أجل التظاهر مما يؤكد الأسس السليمة لضمان أسرة وعائلة ملتزمة ومتمسكة. ولكن الملاحظة التي يدور الحوار حولها هو كيفية تفهم مقدمات الدور والمساهمة الفعلية للمرأة المسلمة في حركة المجتمع والأمة؟(٣٤).

٣٤ - العالم، العدد ٦٣، ص ٤٥، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م (الإسلاميون وقضية المرأة).

ركن الأسرة

مشاهدة التلفاز عند الأطفال بين السلب والإيجاب

علي الموسوي

أجمع المتخصصون من علماء التربية والاجتماع على أهمية التواصل بين المجتمع والتراث، وبين المجتمع والعقيدة، وبين المجتمع والأمة، ليرث الخلف عن السلف عاداته وتقاليده ومعتقداته وقيمه..

وبهكذا وسيلة يمكننا الحفاظ على مجتمعا إسلامي بعاداته المشرقة بقيمه وأخلاقه الأصيلة بعد تجاوز ما يدور حوله من أفكار ومعتقدات مريضة. والعمل على خلق أجيال تتمتع بمكانتها الاجتماعية ومنهجها المتزن في التصرف والسلوك من خلال تهينة العقول لاستيعاب ذلك التراث وتلك الحضارة بخيوط من الأحاسيس الرفيعة وبلغة تخاطب العقول والقلوب.

وكم هي لغة رقيقة وحنونة تلك التي تخاطب مشاعر الأطفال فتزرع فيهم الحكمة والمعرفة، الحب والحنان، العبادة والإخلاص والتفاني من أجل ما أراه الله، والمنهج الإسلامي العظيم.

كيف نخلق أجيالنا الواعدة؟

لعل ما يقدم للطفل في شاشات التلفزة يشكل قضية من الأهمية بحيث لا يمكن تجاهله لاسيما وأن الطفل ميل بطبعه لتقليد ما يراه أو يسمعه أو يشعر به بطريقة أو بأخرى. فالمنتج من الأفلام يشكل مساحة واسعة كأنها بحر متلاطم الأمواج يغرق فيه ذلك الإحساس ليشعر بالخصوبة والجمال.

ولو أخذنا أحد النماذج التلفازية للدراسة لأغراض الاستعانة بها لشعرنا بحجم التأثير وتدفق إكانياتنا العربية والإسلامية الهائلة لتلك الصناعة التي تُعد ظاهرة بارزة في عالمنا المعاصر حيث ذكرت إحدى الإحصائيات بأن عدد الأفلام التي يعرضها تلفاز الشارقة قد بلغت من ٧٠ - ٨٠% على مستوى البث التلفازي الخاص بالأطفال نظراً لما يعنيه هذا الجيل وما يشكله من أهمية للمستقبل، فقد أثبتت التجارب بأن ما يقدمه التلفاز كان من الأهمية بحيث قدم ناشئة تتمتع بإمكانيات خصبة للتحليل والقدرات العقلية التي لها القابلية على تمييز ما تعرضه شاشات التلفزة الأميركية والغربية بعد أن حصدت المجتمعات الكثير من المرارة والخسران بسبب ما تقدمه في أفلامها التي تستعرض ظواهر العنف والقتل.

ومع ما يعصف بنا من تغييرات وتحولات بالغة السرعة ومتعاطمة الخطورة لا بدّ من التوجه إلى مراقبة شاشات التلفزة ووسائل الإعلام المختلفة والخاضعة إلى تأثيرات النموذج الغربي لبذل الجهود ومواجهة حالات المنافسة الموظفة للإعلام الغربي بغية التصدي لها على الوجه الأمثل لحماية أجيالنا الواعدة من خلال تكثيف الجهود لتقديم برامج تتلائم مع منهجنا الإسلامي وحضارتنا العربية المشرقة التي تتمثل بالمواقف المضيئة في العلم والإيمان لتتمكن من تنشئة وتربية مجتمع قادر على العطاء والمواجهة.

إن تأثير التلفزيون على الأطفال يشكل بلا شك قضية من الأهمية بحيث لا يمكن تجاهلها، فأكثر من ثلثي الأولاد من الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ - ١٦ سنة يشاهدون التلفزيون بمعدل ثلاث ساعات يومياً وتزداد هذه النسبة باستمرار نتيجة انتشار الأطباق الفضائية التي ازدادت بازدياد المحطات الفضائية.

وما يدل على مدى تعلق الأطفال بما يشاهدونه هو إمكانياتهم لما يحفظون وترديدهم لكلمات الدعايات وألحانها. ومما لا شك فيه أن لهذا الانتشاد إيجابياته وسلبياته وحسب نوعية البرامج التي تبثها شاشات التلفزة ومحطات البث العالمي.

لقد سجلت الإحصائيات الجنائية بأن هنالك جرائم قتل متنوعة في مناطق مختلفة من أميركا بسبب التأثير البالغ لتقليد السلوك الإجرامي الذي يمثله أبطال أفلام العنف والرعب حتى وصلت الحالة إلى التدخل الحكومي الرسمي لتقليل تلك الأفلام لما آلت إليه في زرع فلسفة القتل والإجرام، ولا ننسى أن ما نحتاج إليه ليس فقط نكر هذه الحالة أو تلك الظاهرة بل أن ما نحتاج إليه هو العمل على تحليل مشاهد الأفلام وأفكارها المدفونة التي تشكل مسألة أكثر خطورة وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية من أية ظاهرة أخرى.

لقد ارتكب مشاهدي فيلم (قالت بالفطرة) الذي عرضته شاشات السينما الأميركية (٤) جرائم قتل بعد خروجهم من الفيلم مما يؤكد التأثيرات البالغة لصناعة الأفلام والبرامج على العقل البشري واستنزاف أخلاق الشعوب.

والملاحظ لنوع الأفلام التي تنتجها مؤسسات السينما الغربية يلاحظ إمكانياتها الهائلة لأن تلعب دوراً كبيراً وخطيراً في تدهور أخلاقيات المجتمعات بموجب تلك الصورة الأخلاقية المغالية في الإسفاف، فهناك أفلام الرعب والجريمة وأفلام الجنس المبتذلة التي تركت بصماتها على الأطفال بشكل كبير فأصبحوا خير مقلدين لما يشاهدون خصوصاً مع غياب الرقابة الأسرية التي يكون فيها الأب مشغولاً بالعمل الذي يستنزف معظم وقته لا سيما وأن رب الأسرة في تلك المجتمعات يعيش دائماً هاجس الخوف من فقدان عمله ليس حباً فيه بل خوفاً من الغد وهذا حال معظم أرباب الأسر الغربية ناهيك عن انصراف الأم إلى العمل خارج المنزل منطلقة في ذلك من القيم الاجتماعية السائدة في تلك المجتمعات التي تفصل بين الموارد التي تكسبها الزوجة والموارد التي يكسبها الرجل (الزوج) فكل منهما ميزانيته الخاصة حيث تصل الحالة إلى انعدام التعاون فيما بينهم وهذا الحال يلقي بظلاله على واقع الأسرة بما يخلق تسبباً يصيب الأبناء مما يجعلهم يلجأون إلى التلفزيون في مقبّل عمرهم لمشاهدة سموم ذلك الجهاز الذي من المفترض أن يكون خير معين لتنشئة الأجيال الحديثة العهد.

سبل المواجهة

لقد تناول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) موضوع التنشئة الشبابية وفق مقاييس العقيدة والمنهج الإسلامي الصحيح المنسجم مع شرائط الأمة الإسلامية وتكوينها وشخصيتها الحقيقية بما ينسجم والدعوة إلى رصد مظاهر الأفلام المزيفة التي تبثها بعض شاشات التلفزيون ودور السينما بقصد التصدي لها وعدم فتح المجال أمامها حفاظاً على ثروة أجيالنا المقبلة.

قدّم الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتابه (الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية وقاية وعلاجاً) جملة من الاقتراحات على سبيل الحل لمواجهة هذا الخطر والتصدي له عبر تعاون الدول الإسلامية على إبرام اتفاقية يتم

طرحها في الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتم المصادقة عليها، إذ تقضي بنود هذه الاتفاقية تحريم نشر وتوزيع الأفلام المضرة للمجتمع بشك عام وتنشيط دائرة الفكر الإعلامي ووسائله المختلفة لإقناع أو الضغط على المجتمع الدولي وهيئات الأمم المتحدة بتبني ذلك على أساس الحد من انتشار تلك الأفلام عبر الأقمار الصناعية كونها جزءاً من حقوق الإنسان المنسجمة مع الفطرة البشرية.

وضرورة مشاركة الحركات والمنظمات السياسية والثقافية والإنسانية في هذه المهمة الإنسانية الراقية إلى الحد من انتشار هذه الأفلام وتأثيرها على الإنسان ناهيك عن ضرورة فضح الجهات المسؤولة والتي تعمل في الخفاء على إنتاج وتوزيع تلك الأفلام الهدامة للقيم الاجتماعية وتبديد أواصرها.

ويرى علماء الأمة ضرورة تنظيم ندوات شعبية في المراكز والمساجد بقصد توجيه الناس إلى الآثار السلبية التي تتضمنها تلك العروض وعدم فسح المجال أمامها كما يشير إلى ذلك الإمام الشيرازي (دام زله).

التوازن السلوكي للطفل تواصل أم صراع؟

لا شك أن الحكاية والقصة للطفل في كل زمان ومكان هما من مصادر التعليم الأولى. وعن طريق هذه الوسيلة يمكن إكسابه القيم الحياتية لمجتمعه ونقل تراث هذا المجتمع له في قوالب محبة إلى عقله ووجدانه وخياله وثقافته وانتمائه لأرضه. وقد لجأت العديد من المؤسسات والشركات الأميركية والغربية والتي لا يهتمها غير مقدار الأرباح التي تحصل عليها نتيجة إنتاجها من أشرطة الأفلام، حيث لجأت إلى محاور غرائز الإنسان بالدرجة الأولى ومداعبة تلك الغرائز غير مبالية بما تؤدي إليه تلك الأفلام من هدم للقيم الاجتماعية وانحراف أفراد المجتمع وتشير الإحصاءات إلى أن (مؤسسة ديزني لاند) والشركات السينمائية الأميركية تنتج وحدها ما يوازي ٤٠% من أفلام الأطفال في العالم تليها دول أوروبا الغربية وكندا بنسبة ٢٥% ثم دول جنوب شرق آسيا والصين بنسبة ١٥% . أما نسبة العشرة بالمائة المتبقية فتتوزع على دول العالم الثالث في المنطقة العربية وأفريقيا وأميركا الجنوبية.

هذه الأرقام تعكس حقيقة مفادها أن هناك سيطرة غربية مذهلة على هذا الحقل الخطير، والأخطر من كل ذلك أنها تحتوي على مجموعة أفكار وقيم تخدم مصالح الغرب الذي مثلما قلنا لا يهتمه غير كسب الأرباح المادية مهما كانت الوسيلة حتى ولو على حساب مجتمعهم نفسه.

مظاهر الهيمنة الثقافية الغربية

لقد قادت تلك الأفلام والمسلسلات وغالبية ما يعرض على الشاشة الصغيرة أطفال الغرب التي طبعت سلوكهم بطابع العنف إلى تبني أساليب الجريمة والبحث عن أماكن لتطبيق ما يشاهدونه في التلفزيون مع غياب دور الأب والأم في هذا المجال حتى أدت إلى زيادة الانحرافات بشكل خطير ذلك لأن على الأهل أن يسعوا إلى تنمية الحس النقدي لا الاعتماد على التلفزيون لتنمية هذا الحس باعتبار أن مهمة الأهل ينبغي أن تتم بمجالسة أولادهم أثناء مشاهدة التلفزيون والتعليق والنقد بصوت عال على ما يشاهدون.

فالتلفزيون في حقيقته ليس مصدراً للبلادة والإفساد، مثلما يريد الغرب أن يكون بل على العكس، يمكن أن يكون مصدراً لنشر القيم الروحية وتنوير العقل وهذا لا يتم إلا إذا أخذ الأهل مكانهم الطبيعي في الأسرة.

وعلى سبيل المثال لو استعرضنا ما يعرضه التلفزيون في تلك الفترة لوجدنا أن أفلام الكابوي القديمة كانت

تكسر عظمة الرجل الأبيض وحقارة الهنود الحمر ما يؤكد قابلية تلك الأفلام على غرز الكره والمقت لأولئك المساكين في أبناء نفوس المجتمع الغربي والأميركي، مما أدى في وقته إلى انتشار ظاهرة العنف اتجاه أصحاب البلاد الأصليين حتى أضحت ظاهرة منتشرة بشكل مخيف أدت إلى انقراض الهنود الحمر تقريباً ولا تزال البقية الباقية تعيش هاجس الخوف من الرجل الأبيض الذي لا يزال يمارس التفرقة العنصرية ضدهم من خلال الكثير من الأمور.

القيم المتصارعة في ظل ظاهرة الهيمنة الغربية

لا شك أن الكثير من الأفلام والبرامج الغربية قد أنتجت وصممت لأطفال ينتمون لمجتمعات تختلف كلياً عن مجتمعاتنا التي تتبنى قيم ومعتقدات تختلف كلياً مع تلك المجتمعات من ناحية التاريخ والدين والثقافة والتراث الحضاري. وقد تحولت تلك الأفلام مع الأيام إلى قنبلة موقوتة في منظومة سلوك الطفل العربي والمسلم. ومما زاد الأمر خطورة هو ظهور موجة من أفلام الأطفال عبر السنوات القليلة الماضية تحقر من شأننا كعرب ومسلمين وتشوه تاريخنا وتضع المسلم في ذيل قائمة البشر ومما يؤسف له أنها تداع لنا بدون وعي في أغلب محطات التلفزة العربية والإسلامية. وهذا يشكل خطورة بالغة على مستقبل أمتنا العربية والإسلامية. لذا لا بد من التساؤل عن مدى إمكانية قيام سينما إسلامية بديلة لأطفالنا تدعم الذات الحضارية الإسلامية وتستلهم تراثها وتعمق انتماء أبنائنا، وقد طرحت هذه الأسئلة على بعض كبار المتخصصين العاملين في هذا الحقل والواعين بصورة هذه القضية وقد بينوا الدور الذي تلعبه القصص والحكايات على الطفل ووضع اللبنة الأولى في تكوين شخصيته وإكسابه القيم الحياتية التي تقوم أي اعوجاج ممكن أن تصاب به شخصيته ويتم ذلك بطرق محببة إلى قلب الطفل وقريبة من وجدانه وخياله. وكذلك أظهروا الدور الذي لعبته شخصية الأراجوزي في الاحتفالات الشعبية والتي سجلت بعدها في جهاز التلفاز وكيف حازت على إعجاب الأطفال واستمتاعهم به. ويذكرنا التاريخ بابن دانيال الذي طاف قبل ٧٠٠ سنة قرى مصر والشام والعراق والمغرب العربي حاملاً ما يمكن أن نسميه (خيال ظله) وحكاياته عن سيف بن ذي يزن والفراس عنتر وأبي زيد الهلالي وجحا الذي يخرج من كل المأزق مبتسماً مبلوراً للحكمة الإنسانية.

نظرية البحث والخلاصة

إن أطفالنا ما زالوا يلهثون وراء تلك الحكايات التي تحولت بفعل التطور الإنساني إلى أفلام سينمائية ومسلسلات كرتونية تحتل موقع المعلم والأسرة والمدرسة في حياة هؤلاء الأطفال. وتؤكد الدراسات الإحصائية التي قامت بها منظمة اليونسيف للطفولة ومؤسسة (ديزني لاند الأميركية) أن الطفل في المناطق الحضرية من العالم يقضي ١٦ ساعة يومياً في مشاهدة برامج الأطفال والأفلام الكرتونية على شاشات التلفاز والسينما والفيديو أثناء العطلات الرسمية.

وتنخفض هذه المدة إلى تسع ساعات أثناء الموسم الدراسي، أما في المناطق الريفية فتصل ساعات المشاهدة إلى ٨ ساعات في الموسم الدراسي و ١٤ ساعة أثناء الإجازات.

لذا فإن هذه الإحصاءات تؤكد انفراد هذه الأفلام بتشكيل مفاهيم الأطفال وصياغة عقولهم ووجدانهم بل

واستحواذها على تلك العقول بما تملكه من وسائل تقنية مبتكرة للإيهار والخدع السينمائية.

إن الأرقام التي ذكرت والتي تظهر لنا حجم الإنتاج في أميركا ودول الغرب والتي تعكس تفوق إنتاجها على ما ينتج في مؤسساتنا من ناحية العدد والكم والتقنية، فإن تلك الأرقام تعكس لنا سيطرة غربية مذهلة على هذا الحقل ومثلما بينا أنها تعكس مجموعة الأفكار والقيم التي تخدم مصالح ذلك الغرب والتي في أغلبها معادية للقيم والأفكار السائدة في بلاد المسلمين كونها تتضمن تشويهاً متعمداً للشخصية المسلمة وهجوماً فضاءً على الدين الإسلامي بأسلوب مقزز.

إن هذه الأفلام تمثل شكلاً من أشكال النموذج الغربي بكل مساوئه وما يدمر العقول لهو أشد وأنكى مما يدمر الجسد خصوصاً تلك العقول اللينة التي تحتاج إلى رعايتنا بكل حذر وحب.

المراجع

- ١ - مجلة (المجلة) العدد ٩١٦ / ١٩٩٧. قضايا وردود.
- ٢ - العربي. العدد ٤٠٧ - أكتوبر ١٩٩٢. البيت العربي.
- ٣ - الأفلام المفسدة في الأقمار الصناعية. السيد الإمام الشيرازي (دام ظله).

شبهات وردود

شبهة تحريف القرآن

نزار مصطفى

توارث المسلمون نصوص القرآن الكريم بنسخة واحدة لم تعرف الزيادة أو النقصان مصداقاً لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

وبهذا يكون الاتفاق على أن القرآن هو ما بين الدفتين، وعليه اتفاق جميع المسلمين بكافة مذاهبهم، ولا يختلف الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية في عقيدتهم الراسخة بأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على نبيه المرسل محمد (صلى الله عليه وآله)، فالقرآن هو كتاب الله العزيز ومعجزة النبي الخالدة التي أعيت الفصحاء والبلغاء وحيرت العقول والعلماء، فهو كما قال الله تعالى: (لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً).

وأما الافتراءات الظالمة التي يسعى البعض لإصاقها بمذهب الشيعة فهي مزاعم باطلة وبهتان وزور يكذبها وجدان المسلم بالضرورة. فطبعة القرآن الكريم التي تطبع في مصر وفي الرياض هي نفسها التي تطبع وتوزع في النجف وكربلاء وبغداد وطهران وقم، ولم يثبت أن وجدت نسخة محرقة أو ناقصة من قبل أي مطبعة شيعية، أو قول لأحد العلماء أو أتباعهم.

واليك جملة من الشبهات المثارة وردودها:

أولاً: يُتهم الشيعة بتحريف القرآن الكريم فما هو ردكم على ذلك؟

الجواب: لقد رُمي الشيعة منذ البداية بشتى الأباطيل، منها تحريف القرآن الكريم، أي نقصان شيء منه، وهي إحدى التهم التي نسبت إليهم ظلماً وزوراً.

والذي يتطلع إلى أقوال علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية، يرى أنهم يصرحون بنفي التحريف عن القرآن الكريم، سواء أكان هذا التحريف على شكل زيادة أو نقصان، أم تأويل نصوصه حسب آرائهم أو أهوائهم، وحتى النقص في الحركات التي تغير معاني الكلمات.

واليك جملة من أقوال مشاهير علماء الشيعة حول تحريف القرآن الكريم منهم.

١ - الشيخ محمد بن بابويه القمي الملقب بالصدوق قال: (اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله) هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس وليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أننا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب).

٢ - قال الشيخ الطوسي: (أما الكلام في زيادته ونقصانه - القرآن - فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها والنقصان منه فالظاهر أيضاً أنه من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من

مذهبنا)(٣٥).

٣ - قال السيد شرف الدين الموسوي: (والقرآن الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إنما هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً ولا تبديل فيه لكلمة بكلمة ولا لحرف بحرف وكل حرف من حروفه متواتر في كل جيل تواتراً قطعياً إلى عهد الوحي والنبوة وكان مجموعاً على ذلك العهد الأقدس مؤلفاً على ما هو عليه الآن وكان جبرئيل (عليه السلام) يعارض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالقرآن في كل عام مرة وقد عارض به عام وفاته مرتين) (٣٦).

٤ - يقول السيد أبو القاسم الخوئي: (المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن، وأن الموجود بأيدينا جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)) (٣٧).
ثانياً: هناك روايات وردت في كتاب (الكافي) للكليني تبين وجود نقص في القرآن الكريم، كما أن هناك كتاب (فصل الخطاب) للشيخ النوري الذي يؤيد وجود النقص في القرآن؟

الجواب: إن العلامة النوري كتب كتاباً أسماه (فصل الخطاب في الرد على تحريف الكتاب) وقد ذكر فيه أقوال بعض العلماء القائلين بتحريف القرآن وردّها جميعاً ليثبت عدم التحريف. إلا أن بعض خصوم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) صنعوا نكيراً فيه، إذ أخذوا من كتابه الإشكالات فقط ولم يذكروا الردود التي ذكرها وأسموه (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) طعنًا بالشيخ النوري وطعنًا بالمذهب الحق، وأمثال هذه المكائد كثيرة الوقوع في النزاعات السلبيه من أهل العصبية، كيف وأن في التاريخ من الأحداث والوقائع ما يدل على تحريف كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووضع الأحاديث عنه زوراً وكذباً خدمة للسياسة وأطماع المشركين.

كما أن الروايات الواردة في الكافي تنفي التحريف وتدلل على أن القرآن النازل من الله سبحانه واحد بلا اختلاف ولا تحريف، وإنما الاختلاف نشأ من الرواية في بيان شأن النزول أو في شرح المعنى. ومن الواضح أن الاختلاف في التفسير أو شرح المعنى ليس تحريفاً بالمعنى المصطلح المقصود.

ففي الجزء الثاني، باب فضل القرآن/النوادر، ح ١٢، بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواية).

وفي المصدر نفسه ح ١٣، بسند معتبر أيضاً عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ردّاً على التحريف حينما سئل: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف؟ فقال (عليه السلام): (كذب أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد).

ثالثاً: وهل جاءت أحاديث في كتب السنة تبين وجود نقص في القرآن الكريم؟
الجواب: نعم وردت في كتبهم الكثير من الأخبار التي تدل على وجود نقص في القرآن الكريم، وإليك بعض منها:

١ - روى البخاري في صحيحه: أن عمر بن الخطاب قال: (لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت

٣٥ - كتاب التبيين ج ١ ص ٣.

٣٦ - كتاب الفصول المهمة.

٣٧ - البيان في تفسير القرآن ص ٢٠٠.

آية الرّجَم بيدي).

وهذه الآية رواها السيوطي (٣٨)، وهي: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ورويت بصيغة أخرى: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم).

٢ - في صحيح مسلم روى المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا (إن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإنا لا نجدها؟
قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن (٣٩).

٣ - وما رواه الحافظ السيوطي عن عائشة أنها قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مائتا آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن (٤٠).

٤ - أخرج المتقي الهندي عن أبي إدريس الخولاني (٤١)، قال: كان أبي يقرأ: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) ولو حميتم كما حموا نفسه لفسد المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (٤٢). فهذه الرواية صريحة في نقصان قوله: ولو حميتم كما حموا نفسه لفسد المسجد الحرام.

رابعاً: هل هناك أحاديث وردت في مصادركم تثبت عدم وجود نقص في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم لقد وصلتنا الكثير من الأحاديث الدالة على عدم وجود نقص في القرآن الكريم منها.

١ - قال الإمام الصادق (عليه السلام): خطب النبي (صلى الله عليه وآله) بمنى فقال: (أيها الناس ما جاءكم عني يوافق القرآن فأنا قلت، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله) (٤٣).

٢ - قال الإمام الصادق عن أبيه عن جده علي (عليهم السلام): (إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه) (٤٤).

٣ - قال الإمام الرضا (عليه السلام): (فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فإن كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب. وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن النبي) (٤٥).

هذه الأحاديث تدل على أن القرآن الكريم الموجود الآن هو نفس ما أنزله الله عز وجل على النبي (صلى الله عليه وآله) من غير زيادة أو نقصان لأنه لو لم يكن كذلك لم يكن القرآن مرجعاً للمسلمين يعرضون عليه

٣٨ - الإتيان في علوم القرآن للسيوطي: ج ٢ ص ٢٥.

٣٩ - صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٦٧.

٤٠ - الدر المنثور للسيوطي: ج ٥ ص ١٧٩.

٤١ - كنز العمال ج ٢ ص ٥٦٨ طبع بيروت.

٤٢ - سورة الفتح: ٢٦.

٤٣ - وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٧٩.

٤٤ - الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٣٦٧.

٤٥ - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق: ص ٢٠٢.

الأحاديث المتعارضة التي تصل إليهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيعرف بذلك الصحيح ويؤخذ به، والسقيم فيعرض عنه ويترك.

ويمكن الاستدلال على عدم التحريف في القرآن من الناحية العقلية بوجهين كما جاء في تفسير (البيان في تفسير القرآن).

الوجه الأول: أن نقول: أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق إلى يوم القيامة، لصريح حديث الثقلين. فقد روى زيد بن أرقم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٤٦). فيكون بهذا الحديث التحريف باطلاً جزماً.

الوجه الثاني: إن القول بالتحريف يقتضي سقوط الكتاب عن الحجية فلا يتمسك بظواهره مع أن ظواهر الكتاب حجة قطعاً، بل هو أساس الفقه واستنباط الأحكام الشرعية، فحصول البحث عدم وقوع التحريف في القرآن عند الشيعة الإمامية.

٤٦ - مسند أحمد: ج ٥ ص ١٨٢ و ١٨٩، مستدرک الحاكم: ج ٢ ص ١٤٨. ورواه الإمام الترمذي في جامعه، ورواه النسائي وغيرهم.

من أعلام الشيعة

العلامة محمد باقر المجلسي

نزار مصطفى

سجل علماء المسلمين منذ صدر الإسلام نقاطاً مضيئة في التاريخ الإسلامي، في شتى مجالات العلم والفكر والمعرفة والأدب. فقد دون هؤلاء العظام التراث الخالد لأهل البيت (عليهم السلام) وحفظوا هذا السفر العظيم من الضياع، ومن الحملات التي استهدفت القضاء عليه، ومن هؤلاء الأعلام كان العلامة المجلسي الذي جمع كل ما وقعت عليه يده من أحاديث وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) في مجلدات كبيرة أسماها (بحار الأنوار).

ولادته

ولد العلامة محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي المجلسي سنة ألف وسبعة وثلاثين هجرية (١٠٣٧ هـ) في مدينة أصفهان الإيرانية وتوفي في ٢٧ شهر رمضان سنة (١١١١ هـ) وقد ناهز من العمر ٧٣ عاماً. عاصر فيها فترة حكم الدولة الصفوية في إيران، وكان أحد فقهاء العظام، دفن (رحمه الله) بأصفهان في الباب القبلي من جامعها العتيق في القبة التي دفن فيها أبوه، وفيها مدفن عدة من العلماء.

نسبه

كان والده محمد تقي بن المقصود علي المجلسي من العلماء الفاضلين والفقهاء المحدثين، درس على يد العلامة الشيخ البهاني (رحمه الله) ولد بأصفهان سنة ١٠٢١ هـ وتوفي فيها سنة ١٠٧٠ هـ. نسب الشيخ محمد تقي إلى التصوف واشتهر به، ولكن ولده محمد باقر قد ردّ هذه المقالة في شرح رسالة والده في المقادير فقال: (وياك أن تظن بالوالد أنه كان من الصوفية وإنما كان يظهر أنه منهم لأجل التوصل إلى ردهم عن اعتقاداتهم الباطلة).

قال عنه العلامة الأردبيلي: محمد بن تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي وحيد عصره، فريد دهره، أمره في الجلالة والثقة والإمامة وعلوّ القدر وعظم الشأن وسمو الرتبة والتبحر في العلوم أشهر من أن يذكر. يرجع سبب اشتهاار العائلة بالمجلسي، إلى جده المقصود علي الذي أطلق عليه لقب المجلسي، والسبب في ذلك يعود إلى إقامته المجالس الحسينية التي يحضرها جمع غفير من الناس لحسن محاضراته وجودة مجالسه. كانت زوجة المقصود علي امرأة صالحة وهي بنت العالم الجليل كمال الدين محمد بن الشيخ حسن العاملي. وكانت زوجة محمد تقي من أقارب الشيخ عبد الله بن جابر العاملي.

لقد نشأ محمد باقر المجلسي وترعرع في ظل عائلة علمانية كريمة، كان لها الأثر الأكبر في حياة العلامة

المجلسي وتوجهاته في العلم والمعرفة.

قالوا في العلامة المجلسي

يعدّ العلامة المجلسي من علماء الشيعة الذين برزوا في تصنيف الكتب والموسوعات الكبيرة، كموسوعة بحار الأنوار، والكتب الموسوعية الأخرى، ويدل هذا على كثرة تبحره في شتى العلوم الدينية والدنيوية. وقد أجمع العلماء على جلالة قدره وتبرّزه في العلوم العقلية والنقلية والحديث والرجال والأدب. ولذا أثنى عليه جميع تلامذته الدارسين لعلومه وأدبه والمتطلعين على كتبه. ومن هؤلاء العالم الكبير المولى الأردبيلي، حيث يقول:

محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي (مد ظله العالي) أستاذنا وشيخنا وشيخ الإسلام والمسلمين، خاتم المجتهدين الإمام العلامة، المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة وحيد عصره، فريد دهره، ثقة، ثبت، عين، كثير العلم، جيد التصانيف، وأمره في علوّ قدره وثقته وأمانته وعدالته، أشهر من أن يذكر. وفوق ما تحوم حوله العبارة، وبلغ من فيضه وفيض والده (رحمهما الله) ديناً ودنياً أكثر الناس من العوام والخواص، جزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين. له كتب نفيسة جيدة، قد أجازني (دام بقاءه وتأييده) أن أروي عنه جميعها.

وقال محمد بن الحسن الحرّ العاملي: مولانا الجليل محمد بن مولانا محمد تقي المجلسي عالم فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال الله بقاءه، له مؤلفات كثيرة مفيدة.

أساتذته

درس العلامة المجلسي عند العديد من علماء عصره، في مختلف العلوم الدينية كالفقه والدراية والأدب. وروى عن جملة منهم، ومن هؤلاء الفقهاء:

١ - العالم الفقيه أبو الحسن المولى حسن علي التستري ابن عبد الله الأصفهاني الفاضل الكامل الفقيه المعروف في عصر السلطان صفي الصفوي، والشاه عباس الثاني، مؤلف كتاب (التبيان في الفقه) ورسالة (حرمة صلاة الجمعة في عصر الغيبة) المتوفى سنة ١٠٧٥ هـ.

٢ - والده العالم الجليل محمد تقي المجلسي.

٣ - سيد الحكماء والمتألهين الفقيه آغا ميرزا رفيع الدين محمد بن حيدر الحسني الطباطبائي النانيني صاحب الرسائل والحواشي الكثيرة التي منها حواشيه على الكافي، وصرح المولى الأردبيلي في جامع الرواة بأنه كان أفضل عصره علماء توفي سنة ١٠٩٩ هـ.

٤ - الفقيه ابن عمه والده الشيخ عبد الله ابن الشيخ جابر العاملي، قال في أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً عابداً فقيهاً.

٥ - السيد الجليل الشريف الأمير شرف الدين علي بن حجة الله بن شرف الدين الطباطبائي، مؤلف كتاب (توضيح المقال في شرح الاثني عشرية في الصلاة لصاحب المعالم) المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ.

تلامذته

تتلمذ عند العلامة المجلسي كثير من علماء الطائفة في ذلك العصر، وكان درسه مجمعا للفضلاء، وقيل كان يحضر مجلس درسه ألف رجل أو أكثر، وقد أورد بعض العلماء جملة من تلامذته منهم:

- ١ - العالم الفقيه الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن يوسف الخطي البحراني، مؤلف (رياض الدلائل وحياض المسائل) وغيرها من الكتب، بالغ شيخه العلامة - في إجازته له - في توصيفه توفي سنة ١١٢١ هـ.
- ٢ - العالم المتبحر، آغا ميرزا عبد الله ابن العالم الجليل عيسى بن محمد صالح الجبراني التبريزي ثم الأصفهاني، الشهير بالآمدي، مؤلف كتاب (رياض العلماء، والصحيفة الثالثة). قال في آخر باب ألقاب كتاب (رياض العلماء): أعلم أن لنا طرقاً عديدة إلى كتب الأصحاب أسدّها وأقومها وأقواها وأعلاها وأقربها ما نروي عن الأستاذ مولانا محمد باقر المجلسي، عن الشيخ الجليل عبد الله بن الشيخ جابر العاملي ابن عمه والد الأستاذ، عن جد والد الأستاذ من طرف أمه وهو الشيخ الجليل مولانا كمال الدين درويش محمد ابن الشيخ حسن النطنزي، عن الشيخ علي الكركي.
- ٣ - الشيخ الجليل، العلامة الرباني، الزاهد الورع، الشيخ سليمان بن عبد الله بن علي بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن عمار الماحوزي البحراني، صاحب البلغة والمعراج في الرجال، والأربعين في الإمامة.

مؤلفاته

للعلماء المجلسي (قدس سره) الكثير من المؤلفات الشهيرة باللغتين العربية والفارسية، كذلك ترجم العديد من الكتب والرسائل من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، ومن مؤلفاته الشهيرة باللغة العربية:

- ١ - موسوعة بحار الأنوار، الشهيرة والتي تربو على المائة مجلد، وكل مجلد منها يحتوي على عشرات الأبواب اشتملت على مجالات العلوم الدينية العقلية والتاريخية، كالفقه والعقائد، وأصول الدين، وعلم الدراية وأصول الرجال، والآداب والسنن، والحكم والمواعظ والأدعية والزيارات وغيرها من أبواب العلوم.

٢ - كتاب مرآة العقول في شرح أخبار الرسول. وهو شرح للكافي في اثني عشر مجلداً.

٣ - الوجيز في علم الرجال.

٤ - شرح الأربعين.

٥ - رسالة الشكوك.

ومن مؤلفاته باللغة الفارسية التي جاوزت الثلاثين مؤلفاً:

١ - كتاب عين الحياة.

٢ - مشكاة الأنوار مختصر عين الحياة

٣ - حياة القلوب في ثلاث مجلدات.

٤ - حق اليقين وهو آخر تصانيفه.

٥ - رسالة صواعق اليهود في الجزية وأحكام الدية.

٦ - رسالة في السهام.

٧ - رسالة في زيارة القبور.

ومن كتبه التي ترجمها من العربية إلى اللغة الفارسية.

١ - ترجمة عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتري.

٢ - ترجمة فرحة الغري لابن طاووس.

٣ - ترجمة توحيد المفضل.

٤ - ترجمة توحيد الرضا.

٥ - ترجمة قصيدة دعبل الخراعي.

وغيرها من الكتب الرسائل.

سيرته

عاصر العلامة المجلسي (رحمه الله) في حياته بداية انهيار الدولة الصفوية التي كانت تحكم إيران وأجزاء أخرى مجاورة لها من البلدان الإسلامية، وكان للعلامة نفوذ سياسي قوي في فترة حكم الشاه السلطان حسين الصفوي، الذي يعد من الشخصيات الحاكمة الضعيفة في نفوذها السياسي. حيث أقيمت في فترة رئاسته الدينية صلاة الجمعة، وكان هو إماماً لصلاة الجمعة في العاصمة أصفهان. لقد ضرب العلامة المجلسي باجتهاده هذا، رأي علماء الشيعة الذين سبقوه، ومن جملتهم اجتهاد أستاذه المولى حسن علي التستري الذي ألقى رسالة في حرمة صلاة الجمعة في عصر الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عليه السلام).

المصادر:

١ - جامع الرواة: ج ٢ ص ٧٨.

٢ - أمل الآمل: ص ٦٠.

من قاموس الإمام الشيرازي

العراق في أدبيات الإمام الشيرازي

عبدالله موسى

للمفكر والكاتب والعالم، أسلوباً خاصاً يطرحه، أيا كان هذا الطرح فما أن تمسك بمقدمة مقالته أو كتابه تجد ذلك النقص الذي ينفرد به يشيع من خلاله سطور كتابته، وكما أن المفكر والكاتب يتميز بالأسلوب الخاص الذي يميزه، فإن للمفردات مكانتها في تحديد الأسلوب والنقص معاً، لأن تكرارها في أكثر من كتاب لا يعني سوى التأكيد عليها ومدى انغراس دلالاتها في ذهن الكاتب أو العالم أو الباحث.

والإمام الشيرازي (دام ظله) عرف بفكره الموسوعي وتأليفاته الكثيرة والتي بحثت في أبواب شتى في الفقه والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والعلوم الأخرى.

ويجد الباحث في كتب سماعته مجموعة من المفردات التي يؤكد عليها مراراً وتكراراً كقوانين الشورى والتعددية والحرية مثلاً، أو التركيز على نهضة الأمة وتقديمها، الأمر الذي لا يعني سوى الحرص من لدن أحد مراجع الأمة الكبار على إبراز الرأي الإسلامي في ما يعتري الأمة الإسلامية من أمراض وعلل.

والعراق إحدى المفردات التي ملئت بها كتب ومؤلفات الإمام الشيرازي... العراق كبلد... العراق كمقدسات، العراق كنموذج للتعايش السلمي بين القوميات المسلمة وغير المسلمة إضافة إلى عشرات بل مئات الأمثلة التي يأتي بها سماعته وفي طياته شواهد عراقية.

لماذا العراق

تكلم سماعة الإمام الشيرازي عن الحكومة الإسلامية وتطبيقاتها في أكثر كتبه إضافة إلى المجلدات الخاصة بالحكومة الإسلامية والسياسية إلا أنه أعطى عمقاً استراتيجياً لبعد الأمة الإسلامية ومركزها العراق.

وهذا الاختيار لا يمكن تصوره جزافاً، لأن سماعته مرجع إسلامي، لكل المسلمين

وما الشأن العراقي إلا جزء من هموم مرجعيته الرشيدة، إذن لا بد من البحث عن سبب آخر لاختيار العراق لهذه المهمة الاستثنائية وهي قيام الحكومة الإسلامية المرتقبة.

ولعل أول ما يمكن استنتاجه هو مركزية العراق في التاريخ حيث شكل علامة فارقة في تاريخ المسلمين، حيث اتخذ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عاصمة لدولته كما أن الإمام الحسين (عليه السلام) اختار العراق مسرحاً لمعركته مع الباطل، وفي المستقبل الذي استشرفته الآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) من أن العراق سيكون مركزاً لدولة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) العالمية وكفى بهذه الأسباب أن تجعل من العراق يحمل هذه القداسة إضافة لضمه للأجساد

الطاهرة لعدد من الأئمة الأطهار في مدنه الرئيسية الكبرى.

وهنا نرى الإمام الشيرازي (دام ظلّه) يفرد كتاباً باسم (إذا قام الإسلام في العراق) يحتوي دستوراً إسلامياً شاملاً. وفي معرض بحثه لمفردات القانون الإسلامي يتوقف سماحته عند نقطة عالمية العراق ومركزيته فيقول: (إني أذكر قبل نصف قرن حيث لم تكن هناك جنسية ولا هوية ولا ما أشبهه، كان المسلمون يأتون من بلاد الإسلام أو غير الإسلام إلى العراق فكان حالهم حال المسلمين في العراق في كل شيء من الزواج والكسب والأخوة وغير ذلك وهذه الحالة يجب أن ترجع كما أمر الله وكما قرر في الكتاب الحكيم). (إذا قام الإسلام في العراق/ حياتنا قبل نصف قرن)

وعندما يخاطب سماحته الأمة يذكر بماضي العراق وما كان عليه من تمسك بالإسلام فيقول (وقد رأيت العراق بنفسه قبل خمسين عاماً، لم يكن فيها معشار هذه المنكرات، فالحجاب كان كاملاً ومعالماً التدين كانت ظاهرة على الناس، والربا كان مرفوضاً، أما عن الخمر والبغاء فلا وجود لهما). (مطاردة قرن ونصف) ويفرد سماحته كتاباً كاملاً يعنونه باسم (العراق بلد الخيرات) يتحدث فيه عن التركيبة السكانية للعراق ومحاولات الاستعمار زرع التفرقة بين صفوفه ويصل إلى النظام القائم الآن في العراق فيصفه وصفاً دقيقاً بالقول: (لقد جمع بعض أعلام هذا النظام جميع الصفات الإجرامية والأساليب اللاأخلاقية المتمثلة بالسفاحين وحينما صُهر المجرمون في بوتقة واحدة تولد عنه هذا الخليط أبشع وأرذل وأخبث نظام عرفه العالم). (كتاب العراق بلد الخيرات)

وفي نفس الكتاب يشير سماحته لبطولة الشعب العراقي فيذكر ممارسات الاستعمار البريطاني في العراق وممارسته لأسلوب الاستعمار المباشر وزرع الأنظمة الاستعمارية فيقول: (مارست بريطانيا الأسلوبين معاً في إدارة شؤون العراق، ففي بداية الأمر استخدمت الأسلوب الأول: التدخل المباشر وفشل هذا الأسلوب في إدارة شؤون العراق، وذلك لتصدي أبناء الشعب العراقي للاستعمار وتكبيده خسائر فادحة إبان ثورة العشرين التي قادها العلماء المراجع ضد البريطانيين فتحوّل بريطانيا إلى الأسلوب الثاني، أي زرع التنظيمات والتكتلات من داخل الشعب العراقي لإدارة شؤون البلاد إلى أن يصل إلى القول بأن الاستعمار جعل همهم - العراقيون - الوحيد هو كيفية الحصول على لقمة العيش والاحتراز من السيف المسلط عليهم من قبل النظام الحاكم).

ثم يصل إلى نقطة مهمة وهي سبب استخدام بريطانيا لكل هذه الأساليب فيقول: (والسبب المهم الذي دعا الاستعمار البريطاني إلى إيجاد نظام تعسفي يدير شؤون العراق ويحكمه بالحديد والنار هو نمو الوعي الديني والسياسي وظهور الصحوة الإسلامية عند غالبية الشعب العراقي).

ويحتوي كتاب العراق بلد الخيرات على عرض شامل لمشكلة العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأفاق حلها.

واحدت كتاب لسماحته وأهم كتاب صدر حديثاً بعنوان (تلك الأيام) الذي لاقى رواجاً منقطع النظير حيث يؤرخ أحد مراجع الأمة الكبار الذين عرفوا باهتمامهم بقضايا الأمة الإسلامية للتاريخ السياسي الحديث لدولة إسلامية مهمة هي العراق فتحدث سماحته عن تجربته الخاصة مع الأنظمة التي عاصرها وعرض الكثير من الأسرار التي ظلت حكرًا على أوراق الأرشيف لعشرات السنين. (راجع باب (قراءة في كتاب) لهذا الصدد)

خاتمة

إن بحثاً بهذه العجالة لا يمكن أن يستوفي كل النصوص التي جاءت في أدبيات سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) والتي تجاوزت الألف ومائتي كتاب، وكراس، وبحث، لذلك أتينا على الرؤية العامة لسماحته حول العراق والأهمية التي يوليها لهذا البلد مع ما كتبه عن بلدان أخرى كالباكستان والهند وإيران وأفغانستان وفلسطين وغيرها....

مقالات

المضمون الجوهرى لمفهوم العمل في الإسلام

سامي حسن

ورث العالم العربي والإسلامي نظرية ومنهجاً متكاملًا في الحياة على أساس القواعد المتكاملة والمترابطة لموارد الأحكام الشرعية. فقد كان الدين يخاطب القلب والعقل معاً لما امتاز به من خصائص جعلته طريقاً للعالمين جميعاً.

ومن جملة تلك القواعد هي سعادة الفرد وحرية في العمل ما تجعله قيمة كبرى وإنسانية فاعلة وفق قاعدة العمل الإنتاجي المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية باعتباره أحد البنود الأساسية التي يعتمد عليها الاقتصاد الإسلامي وكونه وسيلة لإدراك غاية وهذه الغاية هي سعاد الفرد ورفاهية المجتمع.

العمل الإنتاجي في الإسلام

يقوم الإسلام على صرح قويم وثابت هو الاعتقاد بأن لهذا الكون خالق وهو الذي خلق الإنسان وخلق كل شيء من أجل ذلك الإنسان (وهو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً). وأن كل شيء خلقه ضمن معايير الحكمة والعدل الإلهي (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) الفرقان: ٢.

فكل ما في الكون مخلوق بقدر معين إذ أوجد الله سبحانه وتعالى في الأرض الاستعداد الكامل لاحتضان البذور، وخلق في البذور الاستعداد الكامل لأن تصبح شجرة مثمرة، وأرسل المياه لكي تساعد البذور لأن تكبر وتنمو لتصبح شجرة تعطي أكلها كل حين.

وهذا يدخل ضمن نطاق علاقة الإنسان مع الطبيعة فتدخل في إطار تفاعله في العمل والسيطرة على الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرها للبشر كما ورد في قوله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥.

وعلى ضوء ذلك يترتب علينا الاستفادة من القدرة الإلهية والتسخير الرباني لأغراض تعزيز مواردنا الإنتاجية لما فيه خير الإنسان والمجتمع ولما فيه مرضاة الله سبحانه وتعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة: ١٠٥.

وهذا كله يقع على عاتق الإنسان فالله سبحانه وتعالى أودع في الأرض عوامل الحياة لذا وجب على الإنسان أن يتحرك نحو هذه العوامل ليقومها تقويماً صالحاً وليجعلها في خدمته وخدمة بني جنسه وعندئذ يكون قد أدى أمانة الخلافة التي تحملها وتعاهد عليها.

قاعدة الفكر الاقتصادي للإسلام

إن مسؤولية الإنسان ليس لها حدود في هذه الأرض المعطاء وفي تعامله مع الطبيعة التي سخرها الله سبحانه وتعالى له بكل ما فيها وبكل ما تحمله وما عليه إلا الكيفية التي يتعامل بها معها، وعندما يكون الإنسان أمام مسؤولية كبيرة هي مسؤولية العباد والبلاد عليه أن يصبح على مستوى المسؤولية للقيام بواجباته، باعتباره خليفة الله في هذه الأرض.

فهي إذن مسؤولية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، ومن هذه النظرة الشاملة ينطلق الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في إرساء نظريته في عمارة البلاد وإسعاد العباد، تلك النظرية التي تقوم على أصليين ثابتين وهما ركنان أساسيان في الاقتصاد؛ أولهما الطبيعة وما تدخره من نعم، وثانيهما المسؤولية وما تتضمنه من عمل الخير، وعلى هذه القاعدة يقوم الفكر الاقتصادي للإسلام.

فالإنسان مسؤول عن العباد والبلاد ومسؤوليته تمتد حتى البقاع البعيدة ولا تقتصر على نوع الإنسان بل تتعدى إلى سواه من الأجناس. فهو مسؤول عن الفقراء من أجل أن يُزِيل عنهم الفقر وهو مسؤول عن كل قطعة أرض غير مزروعة من أجل أن تزرع لتنتج فتسد جوع الإنسان وعلى قاعدة المسؤولية يقوم مبدأ الجد، وهو العمل المثمر لأن المسؤولية والعمل هما أحد أركان الاقتصاد في الإسلام وثمره العمل هو الإنتاج وثمره الملكية هو الاستثمار وكلاهما ركنان من أركان التوزيع وهذا هو الهيكل العام للمدرسة الاقتصادية الإسلامية.

فالدورة الاقتصادية تتم بحلقتين، هما الطبيعة وما فيها من ذخائر، والمسؤولية وما تمثله من عمل بناء وهادف بغية تحقيق الأهداف الإنسانية الكبرى والتخلص من الفقر والجوع والمرض ولكي لا تكون هناك مشاريع معطلة.

والعمل الصالح هو مطلق العمل الذي ينتفع به الإنسان في دنياه وآخرته، أما العمل الاقتصادي فهو كسب المعاش حيث دعا القرآن الكريم الإنسان أن يمشي في مناكب الأرض بحثاً عن الزرق كما ورد في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك: ١٥. إذ الرزق لا يتأتى إلا بالعمل والله سبحانه خلق الإنسان وضمن له الحياة الرغيدة شرط العمل والكفاح، يقول الله تعالى: (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَباً فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون) سورة يس: ٣٣ - ٣٥.

من هنا تترتب على الإنسان مسؤولية السعي لما فيه خير نفسه وخير المجتمع كونه السبيل لنيل هذه النعم والظفر بتلك الخيرات التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الأرض، وعلى هدي القرآن الكريم سار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) حيث يقول: (لئن يأخذ أحدكم حبالاً ثم يدخل عرض هذا الوادي فيحتطب حتى لا تلتقي طرفاه ثم يدخل به السوق فيبيعه بمد من تمر ويأخذ ثلثه ويتصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو حرموه) الكافي: ج ٤، ص ٢٠، ح ٣.

وأمر المؤمنين (عليه السلام) يضرب لنا مثلاً في وصفه للنملة فيقول: (انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هينتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبّت على أرضها وحبّت إلى رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدّها في مستقرها، تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١١٦.

فهذه النملة على صغر حجمها وتفاهة وزنها فهي تكد وتعمل وتسعى من أجل رزقها وتجمع قوتها في

الصيف لتختزنه إلى فصل الشتاء فإذا كان هذا حال النملة فكيف بالإنسان العالم القادر على العمل؟
لقد ربط الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الفعل بالقول، فكان أشد الناس التصاقاً بالعمل لا يعجز ولا يتبرم وحتى في أيام إمامته لم يترك نهجه في مواصلة العمل في حرث الأرض وحفر الآبار والزراعة وكان يخرج (عليه السلام) حاملاً النوى فيقال له: يا أبا الحسن ما هذا الذي معك؟ فيقول نخل إن شاء الله، فيغرسه وما يغادر منه واحدة، وبسبب عمله الدؤوب ذكر أنه أعتق ألف مملوك من كد يديه.

الرؤية الإسلامية لمعنى الإنفاق

فضل الإسلام الإنفاق الإنتاجي في العمل على الإنفاق الاستهلاكي لتنمية الإنتاج وزيادة الثروة، ومنع السيطرة على مساحة الأرض وحمايتها بالقوة.

وبهذا أصبح العمل لدى الإسلام عبادة يثاب عليها الإنسان. لقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) كتاباً لواليه على مصر محمد بن أبي بكر وأمره بالسير عليه وتطبيقه والعمل بما احتواه حيث قال: (واعلموا يا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم...) نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٧.

وكما قال سبحانه وتعالى في (سورة الأعراف: ٣٢): (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون).

الإنسان على ضوء المنهج الإسلامي

على ضوء ما تقدم فإن الإسلام ينظر إلى الإنسان كقيمة كلية كبرى والعامل يشكل محور الإنتاج وصاحب الحق فيه وتدخل العناصر الأخرى من أدوات ووسائل إنتاجية كعوامل مساعدة له وخادمة له دون أن تشاركه في الثروة المنتجة ويستحق أصحابها أجراً.

وهذا ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن اقتصاديات الدول الرأسمالية التي تنظر إلى الإنسان كعنصر من عناصر الإنتاج ما يشكل ضرراً من الأضرار التي تؤدي إلى الإفساد، فالرأسمالي يشتغل بالفساد والإفساد لأجل المزيد من الربح ولأجل الترفيه لأن العمل باعتباره عنصر يخضع لقوانين العرض والطلب ولانتفاء القيمة الإنسانية للعامل ناهيك عما يعانيه الاقتصاد الرأسمالي من جهة إفقار الأجيال الصاعدة بعد استنفاد الموارد كونه لا يتكفل برفع مستوى الفقير فيكثر الفقر وتكثر البطالة بالإضافة إلى القيود الكثيرة والضرائب التي يضعها على الاستثمار والتجارة وغيرها من موارد نمو المال.

المصادر

- ١ - موسوعة الاقتصاد الإسلامي. دار الكتاب الإسلامي. دار الكتاب المصري. الدكتور محمد عبد المنعم الجمال. الطبعة الرابعة ١٩٨٦.
- ٢ - الاقتصاد. آية الله العظمى السيد الشيرازي (دام ظلّه)، دار العلوم والطباعة والنشر. الطبعة الرابعة ٨٧، ج ١.
- ٣ - الاقتصاد الإسلامي في سطور، الإمام الشيرازي (دام ظلّه)، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر. بيروت - لبنان ط ١٨٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

مقالات

دور الإسلام في حضارات الأمم

كنعان قاسم

تعريف الحضارة

يقترب المفهوم الاصطلاحي للحضارة من المفهوم اللغوي وفي رأي (ول ديورانت): (إن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي لذا فإن الحضارة تتشكل من أربعة عناصر تدخل في الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون، لذا تُعرّف بأنها مجموعة من المعارف العلمية والتشريعية والنظم والعادات والآداب المتمثلة بالحالة الفكرية والاقتصادية والخلقية والسياسية والفنية وسائر مظاهر الحياة المادية والمعنوية في مرحلة من مراحل التاريخ وفي أية بقعة من بقاع الأرض)(٤٧).

من هنا يتضح بأن الحضارة تشمل جانبين: الأول مادي والثاني روحي والجمع بين التعاريف المختلفة لمعناها يشير إلى معنى الرقي والرفاه لشعب من الشعوب وأمة من الأمم. أما العلاقات بين الشعوب المختلفة والحاجة إليها فتتمثل في الحاجة الماسة لما نسميه التلاقح الحضاري بين تلك الشعوب لأغراض النهوض وأدراك الهدف والطريق الحضاري أو ما نطلق عليه حركة الحضارة واتجاهاتها. وتلاقح الحضارات أمر طبيعي يرتكز في طبيعة النفس البشرية كونها كيان اجتماعي منفتح لا مغلق.

حضارة الأقوام البدائية

تشير الدلائل إلى أن هنالك ظروفاً معينة لقيام أية حضارة من الحضارات في العالم تسمح بالتطور تارة أو تبقى محصورة ضمن إطارها الخاص بها تارة أخرى حسب ما تفرضه طبيعة الظروف والمتغيرات البيئية والاقتصادية والسياسية وحسب ما يذهب إليه علماء الاجتماع في مفهوم الحضارة يتضح بأنها تمثل نوعاً من أنواع السلوك الإنساني المتمثل بالنمط العام للمعيشة المتجسد بمستوياته المتعددة. ولو أجرينا دراسة تحليلية لبعض الأقوام التي تقطن في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وفي غابات الأمازون وتتبعنا أنماط معيشتهم المختلفة لوجدنا أن هذه المجتمعات بحالة لا تختلف عما كانت تعيشه الأقوام ما قبل التاريخ من حيث طبيعة عاداتهم وتقاليدهم التي تتجلى في عزلتهم التامة والتي آلت إلى تحديد نوع الترابط الاجتماعي فيما بينهم وهذا يقودنا

٤٧ - علمية النهوض الحضاري. كريم جبر الحسن. دار الحسن للطباعة والنشر. الطبعة الأولى ١٩٩٣.

للبحث عن عوامل الحضارة وأسباب تقدمها ونشوتها من حيث حركة الحياة لدى هذه الأقوام ونوع العلاقات الإنتاجية السائدة لديهم.

فمجتمع العصور البدائية لم يكن يخضع إلى نظام الطبقات بل كانت تسوده علاقات المشاعية في الأرض ولم يخضع لنظام اقتصادي معين بل كان الصيد هو الحرفة الوحيدة التي يمارسها هؤلاء الأقوام، إذ لم تكن هنالك قيود مالية أو اقتصادية معينة تتحكم بنوع الممارسة التجارية بين هذه الجماعات.

وما نريد أن نتوصل إليه هو أن القوانين المالية التي ظهرت كحتمية تاريخية للعلاقات والروابط الإنتاجية شكلت منعطفاً خطيراً في تحديد نوع السلوك الإنساني وفرضت أنماطاً جديدة ومستويات جديدة اقتضته مصلحة الظروف والتغيرات الطارئة في حياة هذه المجتمعات وتشكلت فيما بعد مقومات حضارتها التي أرسى نوع من أنواع الصراع بين مكونات الوضع الجديد والواقع القديم.

إن ابتداء النظام المالي كمفهوم للتحكم بنوع المصالح الاقتصادية وإخضاعها لرابطة جديدة في التعامل فكيف ظهر هذا النظام وما هي أبعاده؟

النظام المالي الإسلامي والحضارة

إن حجم الممارسات الاقتصادية أو ما يقوم به الإنسان في حقول الزراعة والصناعة والتجارة هي التي تحدد نوع العلاقات الاجتماعية بين هذا الإنسان والمجتمع، ونظراً لتنامي الحاجات الاقتصادية للفرد فقد ذهب إلى تطوير أو توسيع قاعدته الإنتاجية في كافة المجالات وبهذا وبعد أن شهدت هذه التطورات تزايداً في النمو السكاني وتطور الترابط الاجتماعي امتدت خيوط هذا التنامي للمجتمع بأسره وصار لهذا المجتمع خيوطاً مع المجتمعات المجاورة أدى إلى فرض قيود مالية وقانونية معينة لتنظيم المصالح الاقتصادية بين الجماعات ومع حاجة هذه المجتمعات إلى النظام المالي الذي فرضته طبيعة المتغيرات الاقتصادية وحجم التدفق في الحاجات فقد ظهرت بعض السلبات في ممارسة هذا النظام الذي اقتضته طبيعة المصلحة الفعلية للأنظمة الاقتصادية، فإذا تتبعنا صورة العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ابتداءً من القرن الرابع الهجري حتى العاشر الميلادي لرأينا كيف أن النظام السياسي الجامد الذي اتبعته الحكومات الإسلامية في جمع الضرائب آنذاك قد أثر في عملية التقدم الحضاري بشكله العام مما أدى إلى مجرى آخر في كافة الحقول وفرض أنماطاً جديدة أخرى للمعيشة.

دور الإسلام في حضارة المجتمعات

لقد أحاط الإسلام هذه المجتمعات بإطار أخلاقي معين وذلك من خلال اعتماده على دعم روابط العلاقات بين الإنسان كفرد والمجتمع كجماعة فحصلت نهضة أخلاقية ومعنوية على مستوى الطابع العام للمجتمع والطابع الخاص للفرد فأتخذ نمط التفكير البشري شكلاً آخر يختلف عما كان في السابق وصار الإنسان يتعامل بطريقة إنسانية أكثر تحضراً من خلال إتباع القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن فرضت المبادئ الإسلامية أحكاماً تكليفية في المعاملات مثلما فرضت أحكامها في العبادات بحيث أصبح هنالك اتزاناً في الجوانب الروحية والمادية فعندما فرض الشريعة وجوب الزكاة والخمس وحرمت الربا جعلت هناك بيتاً لمال المسلمين وفرض حداً خاصاً للحياة (فكانت القاعدة والقاعدة وعاشت أعلى القمم طويلاً وهي ترسم في الأفق إشارات كبيرة تقول إلى أين؟ كيف

المسير؟ ما هو الهدف؟)(٤٨) لقد اكتشفت الحضارة الإسلامية عناصر النهضة الطبيعية لترتقي بها إلى المجتمعات والأمم ليصبح الإسلام ديناً وحضارة للعالم كله ونبراساً للتعامل الإنساني.

وبهذا صارت قيود النظام المالي جزءاً من الأحكام التكليفية للمنهج الجديد مما كان له تأثيراً بالغاً ومهماً في إعادة التركيبة الجديدة للعلاقات الاجتماعية المبنية على أساس الوفاء والمحبة والحلال والحرام واحترام الفقير ودخلت جباية الضرائب ضمن (قاعدة لا ضرر ولا ضرار).

وهذا يؤكد مسألة مهمة طرحها علماء الاجتماع في هذا الجانب كون الحضارة تشكل معياراً للأخلاق والسلوك.

فالنمط الحضاري هو النمط المركب من قاعدتين الأولى إنتاجية والثانية سلوكية تجمع بين العقل والإرادة، ومن هنا انبعث المفهوم الأخلاقي للحضارة.

المفهوم الأخلاقي للحضارة

لاشك أن هناك ترابطاً بين القيمة الإنسانية والأخلاقية لأي مجتمع من المجتمعات باعتبارهما يشكلان معادلة ثابتة للمكون للحضاري. فلا يمكن أن نحكم على مجتمع بالتحضر أو الحضارة في المدنية وال عمران إذا كان يتعامل مع سلطة قانونية تسلبه حقه في الحياة وتفرض عليه شكلاً قاصراً من أشكال العلاقات باعتبار أن مقياس الحضارة الحقيقية ينبع من شروط توفر نظام الموازنة الصحيح بين السلطة والمجتمع لأن اكتمال شخصية الفرد تتطلب شعوره بالأمان والاستقرار كونه سيتيح الفرصة للارتقاء إلى معالم الحضارة وكذلك، فلا يمكن للمواطن العربي العيش تحت سيطرة الأجنبي وإن توفرت لديه متطلبات الحياة المدنية المختلفة باعتبار أن ذلك يشكل حقه المسلوب في الحياة ولأن الحضارة تفرضها إرادة الشعوب وأنماط القيم الاجتماعية والأخلاقية بما يشكل انعكاساً للوعي الاجتماعي المتحصل نتيجة الوعي والممارسة الفعلية على كل المستويات التي ذكرناها في بداية البحث أي على المستوى الاقتصادي والسياسي والأخلاقي والثقافي. من هنا كان الانطلاق إلى أن النظرية الإسلامية قد خلقت وعياً حضارياً جديداً من خلال تغييرها لمجرى القاعدة القديمة للعلاقات الاجتماعية القائمة على العبودية. فالحضارة تتطلب أن يعيش الإنسان حراً مكتمل الشخصية شاعراً بقدر نفسه لا يخضع لسلطة تقهره وتعتدي على شخصيته أو تحطمها وتستخدم لمصالحها أو تسخرها لحاجاتها. فالإنسان الذي عاش في المدائن والقسطنطينية كان يعيش تحت سلطة غاشمة تقهره وتذله وتستولي على ماله وثمره جهوده وهو غير آمن على نفسه أو ماله وهذه الظروف السيئة التي كان يعيش في ظلها البيزنطي والفارسي والروماني انعكست برمتها لتهبط بالمستوى الخلقي للإنسان مما أدى إلى انهيار القيم الإنسانية لتلك المجتمعات .

إن فقيماً يتصل بالمقياس الحضاري نجد أن المعيار الذي يقاس به هذا المستوى هو مقدار ما يتمتع به الإنسان مما ذكرنا من أمان واطمئنان وكفاية وتعاون وتفاهم ومحبة واحترام متبادل بين الناس تكفل للشخص حريته وإنسانيته. لذلك وتماشياً مع ما قلناه يصبح للفرد قيمتان الأولى تكمن في ذاته والثانية بالنسبة إلى

٤٨ - كلمة الإسلام. السيد الشهيد حسن الشيرازي. مؤسسة الوفاء. بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٩٨٣، ص

الجماعة كالمعضو في الجسم، أما الجماعة فلها وجود واحد ونسبة واحدة لأنها بناء عام قوامه الأفراد (٤٩).

الخلاصة

يتضح مما تقدم بأن الجانب الأخلاقي أحد أهم العوامل التي تعتمد عليها حضارة الشعوب وأن قوة هذا الجانب تشكل القيمة الواعية، فالإسلام يعد منهجاً حضارياً متكاملًا لأنه ركز على الجانب الأخلاقي واعتبر أن الإنسان أئمن رأس مال وتتوقف عليه الحضارة ما جعله أكثر تأثيراً بين أوساط الأمم وكان لقاعدة لا ضرر ولا ضرار تأثيراً أخلاقياً وسلوكياً آخر.

من هنا حاول اليهود مراراً أن يكيدوا للمنهج الإسلامي خاصة حينما رأوا انتشاره الواسع وانتصاراته الرائعة مكائد شتى فنراهم يناصرون أعدائه تارة أو يسعون إلى إثارة الفتن والدسائس تارة أخرى (٥٠). ليؤسسوا لنوع هجين من الحضارة يبدأ بالمكيدة، وينتهي إن شاء الله تعالى بحصاد ما يزرعونه من فتن ومكائد (وإن غداً لناظره لقريب).

٤٩ - الإسلام مع الحياة. دراسة في ضوء العقل والتطور. دار العلم للملايين. بيروت. محمد جواد مغنية. الطبعة الثالثة ١٩٧٩.

٥٠ - الإسلام والقوى المضادة، د. نجيب الكيلاني مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٩٨٠.

مقالات

ظاهرة العنف.. شواهد وإحصاءات

إيمان محمد

العنف داء المجتمعات الغربية

تعتبر ظاهرة العنف في وقتنا الحالي ظاهرة متفاقمة أكثر من أي وقت آخر وقد أصبحت سمة يتسم بها عالمنا الحالي فقد يعتقد البعض أن باستخدامه عضلاته يكون بطلاً لذا فإنه يسلك هذا السلوك. ومن الشواهد الحاضرة على ذلك ما حدث خلال العشر سنوات التي تلت عام ١٩٨٤ فالدول الصناعية شهدت زيادة في جرائم القتل بنحو ١٥%، أما في أمريكا اللاتينية فكانت النسبة ٨%، وفي العالم العربي ١٢%.

ويعتبر القتل المقياس الأصدق لقياس العنف في العالم فقد قفز المعدل العالمي إلى ٨,٨٦ جريمة قتل لكل ١٠٠ ألف نسمة خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٤.

ويلاحظ بأنه لا قيمة لحياة الإنسان في الدول الغربية منها كندا والولايات المتحدة وهولندا وفلندا وإنجلترا إذ أن هذه الدول ترسم صورة تتسق اتساقاً كبيراً مع تلك البرامج التي تضعها المنظمات الماسونية حول جرائم القتل بعد أن شهدت حالات غرب أوروبا زيادة مريعة في العنف خلال الثمانينات ومنتصف التسعينيات.

منشأ العنف

يختلف منشأ العنف من حالة إلى أخرى فلربما يكون غاية أو وسيلة فقد يكون غاية كالعنف الذي يتبعه الأب تجاه ولده، أو يكون وسيلة كتجارة المخدرات وفي مثل هذه الحالة فإن العنف هو وسيلة إلى غايات مختلفة. وهناك أشكال مختلفة من العنف تحددها الكثير من الاعتبارات الفردية والأسرية والمجتمعية. فالطفل ومنذ تكوينه في رحم أمه قد تحيطه ظروف تؤدي به إلى أن يكون عنيفاً في تصرفاته في المستقبل. ويمكن أن يؤدي الإهمال العاطفي أو سوء المعاملة في الطفولة المبكرة إلى زرع بذرة العنف في نفسية هذا الطفل.

أما العامل الثاني المؤدي إلى خلق ظاهرة العنف فهو العنف الأسري الذي ينتقل من الآباء إلى الأبناء ومن البيت إلى الشارع. ومن المعروف أن هذه الظاهرة تجري بطريقة لا يمكن إزالتها بالأساليب العادية. وتشجع بعض العادات والتقاليد الاجتماعية على السلوك العنيف كما هو في أمريكا اللاتينية.

العوامل التي تؤدي إلى ازدياد ظاهرة العنف

هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي تزايد العنف في وسط الشباب فيما بين الثامنة عشرة والرابعة والعشرين، وهذه الشريحة تمثل أكبر شريحة من ضحايا العنف، ففي أوائل الثمانينات أدت الاتجاهات

الديموغرافية إلى زيادة شريحة الشباب وتفشي ظاهرة العنف بينها بشكل كبير، ففي آسيا والمحيط الهادي وأمريكا اللاتينية والكاربيبي والدول الصناعية وصلت النسبة المئوية للسكان الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين إلى ذروتها، نتيجة للزيادة الكبيرة للسكان وانخفاض عدد وفيات الأطفال.

أما العنف في البلاد الإسلامية فلا يظهر بشكل كبير مثلما تراه في الدول الغربية ذلك لأن الإسلام يعطي للطفل حقه في كل أمر من أموره وقد ذكر ذلك آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظلّه) في كتابه في (ظل الإسلام) وأشاد بتربية الولد على الآداب الإسلامية: (وإذا نشأ الولد هكذا، فإنه لا بد وأن يبرّ أبويه، ويحسن عشرة إخوانه وأهله، وبذلك يظل على العائلة رفاه ووحدة وهدوء واطمئنان، فينتفع الوالدان بولدهما كما ينتفع الولد بوالديه، أما المدينة الحديثة التي تكفر بكل هذه القيم فيسود في ظلها على العوائل تفسخ أخلاقي، وانحراف سلوكي، وبغض وشحناء عوض الحب والود، ولا يحتاج هذا إلى دليل أكثر، من أن ننظر إلى عائلتين أحدهما ملتزمة بموازين الإسلام، في الزواج والرضاع والتربية والأخرى متمدنة بالمدينة!).

ومن الأمور الأخرى التي تعد من الأسباب البارزة في انتشار ظاهرة العنف هي الكثافة السكانية لذا فإن الزيادة الحاصلة بتوسع الكثير من المدن على مدى العقدين الماضيين وازدياد حجم عدد السكان المقيمين في المناطق الحضرية بصورة كبيرة يعتبر مؤشراً من المؤشرات المهمة الداعية لاتخاذ الحيلة ووضع الخطط والقواعد السليمة لتحاشي ظاهرة العنف.

ونحن نعرف أن معدلات الجريمة في أمريكا اللاتينية ترتبط ارتباطاً قوياً بحجم المدن. فقد ذكرت إحدى البيانات بأن دراسة أجريت على ١٦٨ مدينة كبيرة في الولايات المتحدة وأثبتت بأن التفسخ الاجتماعي والفقر كانا أهم العوامل التي تفسر زيادة معدلات القتل بين الأعراب في أوائل الثمانينات.

ومن الأمور الأخرى المساعدة في انتشار هذه الظاهرة، وهي زيادة عدد الأطفال في المناطق النامية وخاصة في بعض بلاد أفريقيا في جنوبي الصحراء الكبرى، وأمريكا اللاتينية ومنها (بستوانا والبرازيل وكينيا وكولومبيا) وهؤلاء الأطفال جاءوا من أمهات صغيرات من دون زواج، وعدد من هذه الولادات غير مرغوب بها، وذكرت دراسة مثيرة للجدل أجريت أخيراً في أمريكا أن الزيادة في معدلات الإجهاض تؤدي إلى انخفاض عدد الأطفال غير المرغوب بهم وهذا بدوره يرتبط بانخفاض معدلات القتل، فالطفل غير المرغوب فيه هو بداية حلقة من الحرمان أو الإساءة. وهذا يؤدي إلى إهمال الطفولة المبكرة والفشل في المدرسة وبالنتيجة يؤدي إلى العنف.

وقد أدى تباين وتفاوت درجة الفقر والغنى بين الدول إلى إظهار العنف وزيادة درجته في العالم حيث أن الضغط الاجتماعي الذي يقاس بالبطالة والتفاوت وعدم الرضا بالدخل عامل رئيسي في تفسير التنوع في (جرائم الاتصال) بين الدول في أنحاء العالم.

وتشمل جرائم الاتصال هذه، الاعتداءات والتهديدات والعنف الجنسي والسرقة...

ومن سلبيات التقدم الكبير الحاصل في التكنولوجيا واتساع رقعة وسائل الإعلام والتلفزة والانترنت هو زيادة العنف في دول كثيرة حيث أن الأفلام والبرامج وحتى أفلام الكارتون مفعمة بالعنف وممتلئة بالمشاهد العنيفة والدموية فعلى سبيل المثال تشير دراسة أجريت على أطفال المدارس في الولايات المتحدة إلى أن التعرض المتكرر لبرامج التلفزيون العنيفة يزيد احتمال أن يسلك الأطفال سلوكاً أكثر عدوانية.

ولأن المرأة هي نصف المجتمع لذا سوف نستعرض العنف عند المرأة وتزايد هذه الظاهرة. وفي رأي عدد من خبراء الجريمة، أن تزايد أعداد النساء المجرمات بالولايات المتحدة يوضح أنه بالرغم من دماثة الطبيعة التي تمتاز بها المرأة إلا أنها تمتلك مع ذلك القدرة على التنافس مع الرجل في العنف.

والفرق بين الجانبين من هذه الناحية كما تذكر بعض الدراسات السلوكية، هو أن النساء يحتجن إلى دوافع أقوى من دوافع الرجال للتعبير عن ذلك العنف وأنه خلال السنوات الماضية أدت التبدلات الاجتماعية وبخاصة الحركة نحو تساوي الجنسين إلى تهيئة الكثير من هذه الدوافع.

ويبدو أن أساس العنف الأثوثي له تاريخ في السابق لكن ما طرأ على المجتمع من خلال تطور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة جعله يتسع بشكل أكثر فاعلية في هذا المضمار حتى جعل بعض النساء يحملن الأسلحة وبشكل مألوف كما هو مع أفلام هوليوود والبرامج التلفزيونية.

وقد استعرضت عالمة الاجتماع الأميركية بينيلوب هانك سجلات أحد سجون الألباما عن شتى الجرائم التي ارتكبت خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٨٥، فاكشفت أن ٩٥% من حالات القتل التي ارتكبتها النساء وقعت بعد عام ١٩٧٠.

وفي دراسة أخرى لـ ٤٦٠ حالة من حالات القتل التي ارتكبتها قاتلات تبين للدكتور رالف واينثيت أن المجرمات قد ازداد ميلهن إلى ارتكاب جريمة القتل.

ونذكر هذا البروفسور من باب التدليل على صدق هذا المنحى أن ٤٢% من حالات القتل النسوية في عام ١٩٨٣ ارتكبت بدافع السرقة يقابلها في عام ١٩٤٠، ١٨% من أمثال هذه الجرائم.

ومن أكبر الاكتشافات التي تتناول موضوع المرأة والعنف، الاكتشاف بأن العنف للمرأة يشمل أحياناً عنفها تجاه أحبائها، وفي دراسة أجرتها وزارة الداخلية البريطانية في عام ١٩٩٩ تبين أن ٤,٢% من الرجال في بريطانيا تعرضوا إلى العدوان بحقهم من قبل نساءهم.

لكن من كل ما قيل وما يقال عن المرأة فإنها بوصفها كائناً حياً، لا تسلم من أن تكون تحت بعض الظروف عرضة لحالات من الانفعال والعنف، ولكن نلاحظ أن العنف النسائي في الغرب قد تصاعد خلال المائة سنة الفائتة حتى أنه أدى إلى حالات كثيرة من القتل.

وفي النهاية فإن هناك الكثير من الأمور والمبادرات الهادفة لتنظيم المجتمع وتنمية الطفولة المبكرة ومناهج لمنع العنف في المدارس والإصلاح الحضري ومنع الكحول ومنع العنف العائلي وكل هذا يؤدي إلى انخفاض نسبة العنف والحد من هذه الظاهرة، ويمكن التصدي لهذه الظاهرة بوسائل عدة يشترك بها الأفراد والجماعات والأسر والدول لأنها ظاهرة كونية وعالمية.

المراجع

- ١ - طبيبك. عدد ٥٠٣، ٢٠٠٠.
- ٢ - الثقافة العالمية. العدد (١٠٣). ٢٠٠٠.
- ٣ - في ظل الإسلام. آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله).

المسلمون في العالم

المسلمون في البوسنة والهرسك

اعداد : علي سلمان

ينقسم سكان يوغسلافيا - السابقة - عقاندياً إلى ثلاث مجموعات: أرثوذكس وكاثوليك ومسلمين. بالنسبة للمسلمين في البوسنة والهرسك فإن لغتهم هي الصربو كرواتية يكتبها الصرب بالحروف السريالية (الروسية) والمسلمون والكروات بالحروف الرومانية مع بعض الاختلافات في المفردات والتعابير. عدد سكانها قبل الحرب ٤,٥٠٠,٠٠٠ نسمة، ٤٤% منهم مسلمون، و٣٢% صرب (أرثوذكس) و١٧% كروات (روم كاثوليك) و٧% ألبان وأوكرانيون وعُجُر. تقع هذه الجمهورية (البوسنة والهرسك) في الجنوب الشرقي من قلب أوروبا، مساحتها ٥١,١٢٩ كم^٢ وتحيط بها كرواتيا وإيطاليا شمالاً، ويوغسلافيا (صربيا والجبل الأسود) جنوباً وشرقاً والبحر الأدرياتيكي في الغرب. والبوسنة هي القسم الشمالي من الدولة، وهو جبلي أخضر تغطيه الغابات الكثيفة. أما الهرسك فهي القسم الجنوبي وهو صخري تتناثر بين جباله سهول زراعية على امتداد نهر (نيرتفا) الذي يغذي مدن (مستار) و(ستولاك) و(جاييو) وتنتج الذرة والخوخ والبطاطس، كما أنها تنتج الآلات الكهربائية والمنسوجات والحديد والصلب. أما الشتاء في البوسنة والهرسك فإنه قارس شديد البرودة تكثر فيه الثلوج، وأما الصيف هناك فإنه معتدل تهطل فيه الأمطار في أوله، وقد ظل وادي أنهار البوسنة هو المعبر التجاري الأهم بين الشرق الأدنى وأوروبا ما بين البحر المتوسط والدانوب، وبين البلقان الأوسط والألب، وهذا الموقع بالرغم من مزاياه الإيجابية من الناحية الثقافية والاقتصادية إلا أنه كان سبباً لإثارة المطامع من جميع دول الجوار وهذا الأمر هو سبب الحروب التي مرت بها هذه المنطقة.

المسلمون في البوسنة والهرسك وحقيقة دخولهم في الإسلام

حاول الصرب اتهام البوسنة والهرسك بأنهم أتراك ولكن الحقيقة أن المسلمين في البوسنة والهرسك هم قومية مستقلة اسمها (البوشناق) وكانوا في البوغونيل وهم أقرب الأوربيين للإسلام حيث يقول علي الكتاني في كتابه (المسلمون في أوروبا وأمريكا): (لقد حافظ الشعب البوشناقي على تقاليده القبلية ولم يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأرثوذكسي، وبقيت دولة البوشناق تقف موقف الحياد بين نزاعات الصرب (الأرثوذكس) والكروات (الكاثوليك) الدينية وأعانهم على ذلك موقعهم المنيع في جبال وعرة، فتكونت كنيسة مستقلة سميت بالكنيسة البوشناقية أو البوغونيلية.

وكانت هذه الديانة قريبة في كل مظاهرها وعقائدها من الدين الإسلامي، فأثارت حقد البابا وملوك المجر الذين حاولوا جهمهم إرغام البوشناق على اعتناق المذهب الكاثوليكي، وأنقذهم الله على يد السلطان محمد الفاتح، حيث دخلوا تحت راية الإسلام.

وهناك قول آخر بأن أصول البوسنيين هي الأصول السلافية أو الصربية المتخلى عنها منذ مئات عديدة من السنين، ولكن عند دخول الإسلام أصبح الدين الإسلامي قوميتهم العرقية، وعلى هذا الأساس يتفق مسلمو البوسنة بأن الإسلام ليس ديناً وحسب بل هو أيضاً قومية تظلل المسلمين بظلالها.

كيف دخل الإسلام إلى البوسنة والهرسك

إن أول من سكن يوغسلافيا القبائل الآرية قبل الميلاد، ولقد كانت تشكل بلغراد موقعاً مهماً في أوروبا عبر القرون الماضية، حيث كانت تتمتع بأهمية كبرى نظراً لموقعها الذي يمتد عند التقاء نهري الدانوب والسافا، وعلى هذا فهو البوابة الشمالية للبلقان، حيث تنطلق منها شبكة مواصلات برية ونهرية تربط أوروبا الغربية والوسطى بالشرق الأوسط، وهذه الأهمية برزت في الحروب الصليبية للوصول للشرق، وأكدها الفتوحات العثمانية للتغلغل في الغرب بعد ذلك. حيث دفع الرومان إلى احتلال يوغسلافيا وبالتحديد بلغراد لمدة أربع قرون ولقد انتشرت المسيحية في القرن الثاني الميلادي، واعتنق الصرب المذهب الأرثوذكسي، والكروات والسلوفيون، اعتنقوا الكاثوليكية.

وبعد أقول الدولة البيزنطية عقب موت الإمبراطور (كوفنن) عاشت يوغسلافيا صراعاً بين بلغاريا والمجر، وفي القرن التاسع الميلادي تأسست دولتان صربية في الجنوب مرتبطة بالحكم المجري، ودولة كرواتية في الشمال، أما بلاد البوشناق فقد ظلت مسرحاً للصراع.

ويرجع جذور الإسلام - رسمياً - في هذه المناطق إلى العثمانيين الذين ظهروا على مسرح الأحداث في منتصف القرن الرابع عشر واستطاعوا التغلغل في البلقان وخصوصاً بعد انتصارهم في معركة كوسوفا الحاسمة عام ١٣٨٩م ضد تحالف مسيحيين من الأمراء البلقانيين بقيادة ملك صربيا، مما دفع البابا للدعوة إلى حرب صليبية أخرى، إلا أن العثمانيين انتصروا على الجيش الأوروبي الذي تشكل بقيادة ملك المجر وحفيد ملك فرنسا في معركة نيكوبوليس عام ١٣٩٦م.

بعدها تحولت الدولة الصربية إلى دولة تابعة للمجر، وفي عام ١٤٥٩م ضم العثمانيون جميع الأراضي الصربية بشكل نهائي، وبعدها دخل العثمانيون أرض البوشناق عام ١٤٦٣م ودخلوا في الإسلام طوعاً، أما كرواتيا فقد فتحت عام ١٥٢٦م، وبعدها هاجر الكثير من العرب إلى المجر.

ودخل العثمانيون إلى أوروبا حتى وصلوا إلى حدود سلوفينيا عام ١٥٦٦م. وبعدها دخل البوشناق والكثير من العرب والكروات والألبان في الإسلام، وأصبح المسلمون في بلغراد يشكلون غالبية السكان وذلك في إحصاء أجري عام ١٥٦٠م مع وجود أقلية مسيحية ويهودية. وازدهرت المدن اليوغسلافية مثل زغرب وبلغراد وسراييفو بالعمارة الإسلامية. وكل هذا أثر على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من حيث انتشار الحرف اليدوية، فلقد كان المسلمون يلتزمون بالتعاليم الدينية بشكل رهيب من حيث الصيام والصلاة والمناسبات الدينية...

بداية اضطهاد المسلمين

بعد سقوط الدولة العثمانية بدأ سكان الجبل الأسود باضطهاد المسلمين حينما تم في الخمسينات من القرن التاسع عشر بالإكراه تنصير قبيلة (فاسوفيتش) وبعدها وفي عام ١٩٤٢م وقعت أشهر المجازر التي وقعت في مدينة فوجا وقتل فيها حوالي (١٦٠ ألف) من المسلمين حتى تلون النهر بالدم تأثراً بكثرة الضحايا.

وخلال الحكم الشيوعي تعرض المسلمون للاضطهاد والقمع ومنعوا من ممارسة شعائرهم الدينية، وبعد وفاة تيتو استلم السلطة مجلس رئاسي وتهافت الشيوعية بعدها وراحت البروستروكا وأخذت تجتاح أوروبا الشرقية بدفع من الغرب. وفي عام ١٩٩٠م جرت أول انتخابات ديمقراطية في يوغسلافيا ولكن المسلمين لم يكن نصيبهم وافر مثل الكروات والصرب.

فالمسلمون في البوسنة الهرسك وبعد سقوط الدولة العثمانية وضعوا تحت الاحتلال النمساوي وبدأت في تلك الفترة هجرتهم من هناك إلى تركيا واستمرت هذه الهجرة بين عام ١٨٩٩ - ١٩٠٢م. وفي عام ١٩٠٩م ضمت البوسنة والهرسك إلى الإمبراطورية النمساوية. وعندما انتصرت المقاومة وحصلت يوغسلافيا على الاستقلال وجاء الحكم الشيوعي لم يتغير حال المسلمين في البوسنة والهرسك بما أنهم كانوا أول المناصرين لكتائب الأنصار وقد قال اليهودي موش بياده في المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي في البوسنة والهرسك في عام ١٩٤٦م: (بأن الإسلام علاقة عقائدية أما السكان هنا - البوسنة والهرسك - فهم إما صرب وإما كروات فقط...). وبرغم اعتراف المارشال تيتو في عام ١٩٦٥م بالقومية البوسنية إلا أن هذا لم يتم ولكن في عام ١٩٧٠م صادقت اللجنة المركزية الفيدرالية للرابطة الشيوعية على الاعتراف بقومية المسلمين البوسنيين وحقوقهم وبعدها في عام ١٩٧١م أدخل المسلمون في القاموس القومي ليوغسلافيا. وفي عام ١٩٧٤م صدر الدستور الجديد الذي نص على جمهورية البوسنة والهرسك كباقي الجمهوريات الخمس في يوغسلافيا.

وبعد الأحداث المريرة التي حدثت في البوسنة والهرسك حقق المسلمون نتائج باهرة في الانتخابات الأولى الحرة التي جرت لأول مرة في يوغسلافيا وانتخب الرئيس علي عزت بيغوفتش رئيساً للبوسنة والهرسك، ولكن تزايد النزعة القومية في الاتحاد اليوغسلافي والخوف من الهيمنة الصربية والتي كانت تسيطر على المراكز القيادية في الجمهوريات دفع سلوفينيا وكرواتيا للإعلان عن استقلالهما في ١٥/٦/١٩٩١م مما دعا الجيش الاتحادي الذي كان يسيطر عليه الصرب للاشتباك مع هاتين الجمهوريتين وراح ضحية ذلك مئات من القتلى عندها وقفت حكومة البوسنة والهرسك موقفاً محايداً ولكن هذا لم ينفع لأن هذا الوضع جعل المسلمين والكروات في البوسنة في وضع محير، فأما أن يلجأ هؤلاء إلى الأمم المتحدة أو البقاء في الاتحاد اليوغسلافي وهذا سوف يعرضهم إلى الإبادة من قبل الصرب.

وحدث استفتاء في ٢٩/٢/١٩٩١م حول الاستقلال ولكن الصرب قاطعوا هذا الاستفتاء وهنا بدأت المأساة حيث رفض النواب في البرلمان الصربي الاستقلال وأعلنوا المناطق الصربية في البوسنة استقلالها وشن الصرب حرباً ضد المسلمين والكروات. وقد كان إعلان استقلال البوسنة بمثابة بدء حرب الإبادة الصربية فقد هجموا على قرى المسلمين وقتلوا ونهبوا في ٤/٤/١٩٩٢م في أول يوم من أيام عيد الفطر...

لقد تجاهلت القوى السياسية الدولية القضية البوسنية ورفضت الأمم المتحدة على لسان الأمين العام آنذ

(بطرس غالي) التدخل في أزمة البوسنة وذلك بسبب التكاليف الباهضة، وبعد تدخل الأمم المتحدة في البوسنة إلا أن هذا لم يغير معاناة المسلمين شيئاً.

وقد انسحب اللورد كارينجتون لفشله في إقناع الصرب بإيقاف القتال، فلقد كان الجيش الصربي يخترق وقف إطلاق النار ويقوم بقصف سراييفو ومدن البوسنة والهرسك، وقد أفادت إذاعة سراييفو في ٢٧ أكتوبر ١٩٩٢م أن قرية بروزور لم يعد لها وجود، فلقد حاصرت الميليشيات الكرواتية القرية والتي يقدر سكانها بـ (٥٠٠٠) نسمة وأخفتها من الوجود بإطلاق (١٥٠٠) قذيفة.

أما بالنسبة للموقف الإسلامي من أزمة البوسنة والهرسك فإنه كان موقف ضعيف فبينما كان المسلمون يقتلون ويبادون في يوغسلافيا وخصوصاً الشعب البوسني كان العالم الإسلامي يحاول جاهداً أن يقدم المساعدات الضئيلة لهذا الشعب المغتصب..

فقد شجبت الحكومات الإسلامية هذا الأمر وحاولت هذه الحكومات حل هذه الأزمة عبر الشرعية الدولية التي تجاهلت حال المسلمين البوسنيين.. ولكننا نذكر المساعدات التي قدمت من قبل الحكومات الإسلامية مادياً ومعنوياً.

ولقد دعت الكثير من الشخصيات الدينية والسياسية إلى دعم أهالي البوسنة والهرسك بكافة المجالات فقد دعا آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي في بيان له إلى مساعدة المسلمين إعلامياً ومادياً ومحاولة إيقاف هذه المجازر ومساعدة شعب البوسنة وتقديم مساعدات مالية لهم.

ولقد أثبتت هذه المواقف السلبية من بعض الحكومات الإسلامية بأن العالم الإسلامي لا زال ضعيفاً ولا يستطيع حماية أي مجموعة أو دولة إسلامية من أجل أخذ حقها في العيش بسلام ولدينا مثل وهو اغتصاب فلسطين من قبل الصهاينة المحتلين ولقد تعرض الشعب البوسني لشتى أنواع التعذيب مثل أفران النفايات التي استخدمت للتخلص من جثث المسلمين وتعذيب المعتقلين في خزانات المياه المكهربة، وقد أعلنت حصيلة الخسائر بعد عام واحد من الحرب بأنه قتل ١٣٩٠٠٠، وفقد ٦٨٠٠٠، و٣ ملايين لاجئ، وتضررت ٣٨ مدينة، وتم هدم ٨٠٠ مسجد و ٢٠٠ كنيسة. هذا بالإضافة إلى اغتصاب أكثر من ٦٠٠٠ امرأة وفتاة.. إضافة إلى الأمراض النفسية والإعاقات البدنية. وتنعم جمهورية البوسنة والهرسك بنوع من الهدوء وبداية إرساء المجتمع الإسلامي المستقل في هذه البلاد..

المراجع

- ١ - صوت الخليج، العدد ٨٦/١٣٣٤، ربيع الأول ١٤٢٠هـ ١٥ يوليو ١٩٩٩م.
- ٢ - البصائر، العدد ٩، خريف ١٩٩٢م.
- ٣ - العربي، العدد ٤٦٦، سبتمبر ١٩٩٧م.
- ٤ - المسلمون في أوروبا وأمريكا، علي الكتاني.

شخصية العدد

سماحة الخطيب السيد عطاء الله الحسيني

ولد سماحة السيد عطا الله الحسيني في مدينة كربلاء عام ١٩٦٢، وترعرع في عائلة كريمة، وتلقى دروسه الأكاديمية في نفس المدينة، ثم هجرت عائلته إلى إيران، وأكمل دراسته الحوزوية فيها. دخل سلك الخطابة في وقت مبكر، حتى أصبح خطيباً مفوهاً. أوكلت إليه إدارة الحوزة العلمية الزينية في دمشق/ منطقة السيدة زينب (عليها السلام) من عام ١٩٩١ إلى ٢٠٠٠ م وهي الحوزة التي أسسها الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) وما زال يرتقي المنبر في عدة دول ومناطق إسلامية.

تتقدم أسرة مجلة الكلمة الطيبة بالحوار التالي مع سماحة الخطيب السيد عطاء الله الحسيني (دام عزه) والتي تتمركز حول شؤون المنبر الحسيني وقضايا المسلمين، شاكرين له تلبية طلبنا.

الكلمة الطيبة: سماحة السيد عطاء الله الحسيني، يعيش العالم الإسلامي مرحلة عصيبة من تاريخه حيث الصراع بكل معانيه مع مختلف القوى ولكن بأساليب وأثواب جديدة فكيف يجد المسلمون مكانتهم بين هذه الصراعات؟

السيد الحسيني: إن انحدار مكانة الإسلام في عصرنا مرتبط بمكانة الأمة الإسلامية ضمن مجالات حركتها الواسعة. هذا وأن منهاج التغيير قائم على أساس التربية التي تبتدئ بالأسرة الإسلامية المتماسكة القوية والتي قوامها الأم الصالحة المصلحة والأب الذي يعتمد على منهج القرآن الكريم والشرعية وهذا بدوره قائم على أساس تغيير ما بالنفس يقول الله عز وجل: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد: ١١) والتغيير النفسي هنا يتخذ مسارين، الأول: تربوي إيماني والثاني تعليمي وتوجيهي وكما قال الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتبه وخطاباته وأكد عليه ذلك كثيراً هو الرجوع إلى القوانين الإسلامية. يقول الله تبارك وتعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً..) (طه: ١٢٤).

ومن القوانين الإسلامية: الشورى والأمة الواحدة والأخوة الإسلامية والحرية في الفكر والقلم والبيان. وعبر البيان يتمكن المرجع الديني والخطيب من التوجه الإسلامي الرشيد عبر الخطاب القائم على القوانين الإسلامية وإيصال ما ينفع إلى الناس، والخطيب هو الوسيط بين العلم وبين الناس ومن أفضل الطرق، استخدام التقنيات الجديدة (وسائل الإعلام السمعية والبصرية والانترنت). يقول الله سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون...) (الأنفال: ٦٠).

فالقوة ليست هي قوة السلاح فقط كما هو واضح فالفكر والقلم (أي السلاح الروحي المعنوي) أقوى من القنابل والرصاص (أي السلاح المادي) لأن الروح أقوى من الجسد، فالألم تعيش بفكرها لا بجسدها.

الكلمة الطيبة: للخطاب الإعلامي الإسلامي صورة لم تتغير منذ مطلع عصر ما سمي بالصحو الإسلامية

وبالتحديد في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الميلادي. هل تجدون آليات هذا الخطاب الحالي قادرة على مواكبة التطور العالمي في عصر الألفية الثالثة؟

السيد الحسيني: إن مفردات الاستعدادات العملية لمواكبة ومواجهة التطور العالمي موجودة لأن الدوافع موجودة ولكن النسبة بين هذه الدوافع والإمكانات هي التي تحدد الآليات المتماشية مع شرائط العصر الجديد اقصد الألفية الثالثة، فموقف الإسلام لم يتزعزع أو يتحرك من قيمته المتصاعدة إلى قيمة متنازلة بل بالعكس لأنه ينمو ويتحرك وينتشر سواءً على صعيد المجتمعات الإسلامية أو المجتمعات غير الإسلامية، وليس معنى هذا أننا لا نمر بموجة صراع عاتية بل بموجات صراع مريرة ونحن نخوض غمار ذلك الصراع ولكن علينا أن نفهم متطلبات هذا الصراع فهناك الصالحون وهناك المنافقون وهذا يعني أن هناك تعرجات ومعوقات في التحرك علينا أن نفهمها قال الله سبحانه وتعالى: (وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون) (الأعراف: ١٦٨).

الكلمة الطيبة: المنبر الحسيني أحد الأعمدة الرئيسية في الإعلام الإسلامي. فهل تعتقدون بأن آلياته الحالية كافية لجعله رافداً توعوياً يستطيع استقطاب الجمهور وشده إليه؟

السيد الحسيني: إذا كان الخطيب يتقدم علمياً ويحصل على مخزون علمي كبير (من مختلف علوم القرآن والتاريخ وتحليله والعقائد والحديث الشريف وعلوم جديدة كعلم الاجتماع وعلم النفس و...) ليتمكن أن يعطي الحل المناسب والأفضل لمشاكل المجتمع ويربط القرآن والتاريخ بالحياة اليومية للمجتمع ويبين ضرورة الالتزام بالقوانين الإسلامية، إذا كان الخطيب كذلك نعم، المنبر الحسيني يستطيع أن يستقطب الجمهور. فكلما تطور العلم واحتاج الناس إلى حلول، وتمكن الخطيب من تقديم هذه الحلول وإنقاذ الناس من المشاكل الروحية والحياتية فلماذا لا تلف الجماهير حوله.

الكلمة الطيبة: يعتقد البعض أن المنبر الحسيني الحالي محدود بالمقارنة بالوسائل الإعلامية الحديثة، فكيف يمكن ربطه بالوسائل الحديثة، وتوسيع رقعة انتشاره عالمياً.

السيد الحسيني: كما ذكرت في الجواب السابق المفروض على الخطيب أن يتقدم مع تقدم العلم في الحياة ويواكب العصر. فمن جملة مواكبه أن يستفيد من التقنيات الحديثة، كما أن الغرب سابقاً كان يعيش في الجهل وكان المسلمون في حالة تطور علمي وكانت الأمة الإسلامية تعيش بحالة جيدة وتمارس حياتها الإنسانية فجاء الغرب وسرق المخزون العلمي وأسس عليه حياته وكيانه العلمي في هذا اليوم، لماذا نحن لا نستفيد من تقنياتهم بصورة جيدة حسب القوانين الإسلامية الإيجابية. فالخطيب إذا تقدم وواكب العصر وتمكن من ربط المنبر والقانون الإسلامي بالمجتمع تمكن من استقطاب الكثير من الناس وعلى الخصوص إذا كان ذلك عبر المؤسسات الدينية فتكون الفائدة أعم والنتيجة أنجح، فبإمكان المؤسسة الخاصة بالخطباء والمبلغين أن ترسل الخطباء المثقفين إلى أقصى نقاط العالم وبث الخطاب الإسلامي عبر الفضائيات والانترنت وكل الوسائل التي من شأنها ربط المسلم بدينه وعقيدته أينما حلّ وارتحل.

قراءة في كتاب

(تلك الأيام)

شاهد على القرن السياسي للعراق (الإمام الشيرازي والتحولات السياسية)

أحمد البدوي

(وتلك الأيام ندولها بين الناس) بهذه الآية بدأ الإمام الشيرازي (دام ظله) كتابه الموسوم بـ(تلك الأيام) وكأنه يريد أن يأتي من النهاية لشهادته على قرن عراقي، ممتلئ بالتحويلات السياسية وتداعياتها في استلالة تأكيدية لسنن الله في المجتمع بهذا منحنى تداولي، لتقرير أن الدنيا وأيامها وعروشها ونقوشها لا تدوم على حال. وأن الباطل زائل لا محالة ولو بعد حين، أو على قدر مقولة - في وجهه باطل الحرب -: إنك تستطيع أن تفعل كل شيء بالحرب إلا أن تجلس عليها.

يؤرخ الكتاب لأكثر من خمسين عاماً مرت على العراق بكل تداعياتها وآلامها، شاهداً مباشراً في عيانه لها وخوضه فيها، فهو لم يكن منزوياً قابلاً بعيداً عن معترك الحياة وأوجاع الناس. ومسؤوليته الإنسانية والدينية والوطنية تجاه شعبه، فهو وسط المعمة بما أخذت شطراً من حياته الجهادية، حتى أنك لتعجب كيف بلغ هذا الرجل مصاف العلماء الأفاضل وهو يقارع الظالمين مباشرة والتواجد بين الناس مع همومهم، إلا أنه توفيق الله في مباركة ساعات حياته.

من أراد دراسة منحنى الإمام الشيرازي (دام ظله) في حركته إزاء دينه ووطنه، وشعبه طوال هذه الحكومات المتهاكمة فوق ركامها ووعيه السياسي والأيدولوجي لموقع الإسلام سياسياً في قيادة الناس فحريّ به أن يطلع على صداماته ولقائاته وما دار فيها من حوارات أثار فيها منطقاً جدياً جدلياً أفحم وأثمر، مع عدم تماهيه مع السلطة، لاسيما في لقاءاته، العديدة مع رجالات الحكومة في عهده. فتجد له لقاءً وحواراً مع عبد الرسول الخالص يومئذ في وزارته، ولقاءه بسعيد القزاز وزير الداخلية، ومع وزير المعارف خليل كنة، والشيخ محمد رضا الشبيبي (لبعده الوزاري وليس الديني).

وكذلك لقاءاته مع كل من عبد الهادي الجلبي وزير الأشغال العامة، الدكتور عبد الحميد كاظم وزير المعارف، السيد محمد الصدر رئيس الوزراء، وهؤلاء في العهد الملكي، ثم لقاءه في عهد عبد الكريم قاسم بوزير الاقتصاد الدكتور إبراهيم كبة، ومحمد نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة وهو أعلى سلطة عند عبد الكريم قاسم. لقاءه بعبد الكريم قاسم، لقاءه بمحسن الرفيعي مدير المخابرات آنذاك، لقاءه بعبد المجيد كمونة عضو مجلس القيادة، وعبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء في عهد عبد السلام عارف، وأخيراً لقاءه بأحمد حسن البكر.

غير خاف على الجيل المعاصر، مرور حكومات على العراق وشعبه أفضت به إلى طمس كثير من معالم

هويته الإسلامية، ضمن مخططات لبّدها الغرب الإمبريالي مع بداية هذا القرن، بكل وسائله الدقيقة والمدرسة وانصهار كثير من الجاهلين والعلماء، في روح تلك المخططات، خوفاً أو طمعاً سلطوياً، أو تخلفاً، أو مرضاً أو حقداً على الإسلام والإنسانية، منذ الحكم المباشر للغرب، وغير المباشر مع الملكية والانقلابات المتتالية وما زال الأمر. لذلك كان على العلماء انطلاقاً من مقولة سيدهم الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام): (على العلماء أن لا يقاروا على كِصّة ظالم ولا سغب مظلوم)، ومن هذا المنطلق المسؤول نجد خطوات كثيرة للإمام الشيرازي (دام ظله) مع هؤلاء على طول المسيرة - وهذه سيرة آل الشيرازي في التاريخ من محمد حسن الشيرازي مع ثورة التنباك ومحمد تقي الشيرازي مع ثورة العشرين - فهناك حوارات واعتراضات ساخنة، حملتها هذه المذكرات.. في شهادتها التاريخية لتلك الحقبة، إذ يوضح أكثرها البعد السياسي عند السيد الإمام إضافة إلى البعد التعبوي، وروح المسؤولية، إضافة إلى أفقه الاحتجاجي مع هؤلاء في منطقته المتميز، وذلك بوعيه وفهمه في آفاق السياسة العالمية، وقوانينها، ودساتيرها ومناهج ثوراتها ومدارسها.

كما تدل على تحييص الواقع. ومن تلك حوار - مثلاً - مع سعيد القزاز وزير الداخلية في الحكومة الملكية، وهي تحمل في طياتها تأسيسات لمرافق الدولة وتحليلات لوازمها في البعد السياسي والاقتصادي والأخلاقي الديني وجغرافية الاجتماع المتعلقة بالشرق كل هذا ضمن منطق صارم.

فحينما التقى به (القزاز) بمعية أحد الأصدقاء، للاعتراض على الفوضى وانعدام الأمن والاستقرار بمدينة كربلاء، وبعد الترحيب قال الإمام: الفساد والإخلال بالأمن والسرفات وهتك الأعراض تكثر هذه الأيام في كربلاء المقدسة وفي باقي المدن.

فأجابه القزاز بأننا لا نملك الاستعداد الكافي لمواجهة مثل هذه الأعمال، فالناس حينما ينحرفون يصبح من العسير مواجهة أعمالهم وانحرافاتهم. فالدولة بمقدورها مواجهة ما هو ظاهر.. وغير ذلك ليس ممكناً، كما أنه ليس بمقدور الحكومة تغيير الناس (انتهى توجيه الوزير). حينها قال الإمام (دام ظله) مركزاً على قضية التغيير.

قال: الإشكال في هذه المسألة، لماذا تغيرت حالة الناس؟ لماذا فسدت تربية المجتمع؟

لماذا انعدمت الأخلاق؟

لماذا تقفون مكتوفي الأيدي حتى يحدث ما هو خلاف القانون؟

- وهنا تجد الإمام يعرض لهم بمنحى فلسفي للحالة الراهنة آنذاك ولا يبقى معهم على ما هو الواقع ..

يستمر: لماذا لا تعملون على توفير الأجواء المناسبة للتربية الصالحة؟

ثم عرض له حالة الناس في أخلاقهم واجتماعياتهم في مدن العراق في خلوها من هذه الأزمات الاجتماعية الأخلاقية الأمنية.

ثم بدأ يوجه حلول الانتشال للمجتمع من هكذا انحراف: إن التربية الصالحة كفيلة بتغيير الناس نحو الأحسن، فالتربية قوامها ركنان أساسيان: هما العلماء والحكومة، فالعلماء يقومون بوظائفهم - سواء أكانوا خطباء أم فقهاء أم أئمة مساجد - من نصح للناس وإرشادهم إلى ما في الخير والسعادة ويوجهون المجتمع للتوجيه الصحيح، أما الأعمال الأخرى فهي من مهام الدولة والحكومة.

ويدخل إلى عمق الانحراف وأسبابه وعوامل نشوئه: إن من أهم أسباب السرقة والفساد: الفقر والفاقة، فلا بد من مكافحة هذه الظاهرة بأي شكل من الإشكال. فمنشأ الفقر على الأغلب هو القوانين الفاسدة التي لا تستطيع

أن توفر العدالة في المجتمع، ولا تستطيع أن تقف قبال الجشع والاحتكار ولا توفر الحريات للناس في ميادين التجارة وغيرها. (انتهى كلام الإمام).

ويبين هذا الطرح أمام الوزير ... الصلابة، والجرأة، والالتزام في عرض الإسلام كمنهج كامل للحياة، كذلك تدل على البعد التحليلي للمجتمع في قنواته داخل الدولة.

نجد كذلك لقاءً مهماً يحمل تلك الخصائص، وذلك مع خليل كنه وزير المعارف أيام الحكم الملكي. فقد ابتدأ حديثه معه بالحديث الشريف لرسول الله (صلى الله عليه وآله): (صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي وإذا فسدا فسدت أمتي، الفقهاء والأمرء). وأنتم مصداق الأمرء.

فابتسم الوزير قائلاً: الأمرء الذين أنا جزء منهم ليسوا صالحين، ثم أنه ردّد ثلاث مرات: الله يهدي الأمرء. ثم قال: ما هي مطالبكم.

فجاءت أطروحات الإمام (دام ظله) - وهو على صغر سنه وقتها - موضوعنا هو المدارس، فإن مناهجها خالية من الإسلام، فليس فيها ما يمتُّ إلى الدين الحنيف بصلة.

قال كنه: وهل أنتم مطلعون على مناهج التدريس؟ - وهنا تأتي خبرة السيد الإمام واطلاعه على الأحداث صغيرها وكبيرها، بما يدل على خوضه زماته بكل ما يمس حركة المجتمع وهويته الدينية.

قال الإمام: نعم، إنني طالعت تلك المناهج، صحيح أن فيها الصلاة والصيام وغزوة خيبر وما أشبه ذلك، لكن ليس الإسلام في هذه الأمور فقط.

الوزير: إذن ماذا تريدون غير هذا؟ قلت - وفي قوله توجيه البعد السياسي للإسلام: ليس في هذه ذكر للجانب السياسي من الإسلام، هل أن النظام السياسي الإسلامي نظام جمهوري أم ملكي؟

هل في الإسلام انتخابات؟ هل في الإسلام مؤسسات دستورية؟ هل أن الإسلام يشرّع الأحزاب؟

وأخذ الإمام (دام ظله) يطرح عليه توجيهات في هذا القبول. ثم قال: هذا أولاً.. وثانياً: ليس في هذه المناهج ذكر للجانب الاقتصادي في الإسلام، ما هي مميزاته، هل هو نظام اشتراكي أم رأسمالي أم شيء آخر؟

ثالثاً: ليس في هذه المناهج شيء من النظام الاجتماعي الإسلامي على أهميته. رابعاً: ليس في هذه المناهج شيء عن فلسفة الحياة في نظر الإسلام؟ فضحك الوزير قائلاً: والله إنني لا أعلم هذه الأشياء فكيف بالمدرسين والطلاب.

قال الإمام (دام ظله): المشكلة تكمن هنا، فأنتم الذين تمثلون أعلى سلطة تربوية في البلاد لا تعرفون عن هذه الأمور، لأنكم لم تدرسوها في المدارس، وتسببون بذلك تأخر البلاد ووقوعها في أحضان الغرب والشرق، وتسببون تكبيل الثقافة والمتقنين.

فإذا كنتم لا تعرفونها، فكيف حال التلاميذ الصغار الذين يدخلون المدارس ويدرسون دروساً يضعها أناس لا

يعرفون شيئاً عن الإسلام.

ثم يعرض الإمام (دام ظله) تداعيات جعل المدارس الثانوية للبنات قريبة من مدارس البنين، فيلتقي الجنسان في الطرقات والأزقة، وتبدأ المشاكل الاجتماعية التي لها آثار وخيمة على الأسر وعلى مصير ومستقبل الفتيات (انتهى توجيه الإمام).

وعلى هذه الشاكلة تجد توظيف الإمام (دام ظله) لتحليلات وارتكازات يضعها أمام هذه الحكومات، في كل الأبعاد التي تكتنفها الحياة ولكنهم ملوك.. على أي نحو كان عرشهم - فهو باحث اجتماعي يضع علل الاجتماع واختزالاته وحلوله، وهو سياسي يستعرض الخطوط العريضة للدبلوماسية الاستعمارية، ونظام المدينة الفاضلة. ثم يذكر الإمام (دام ظله) المشهد الثقافي ووجهه في تلك الحقبة لاسيما في كربلاء المقدسة. فيذكر أن هناك خمس عشرة مجلة تصدر عن مدارس وجمعيات منها:

مجلة (الأخلاق والآداب) التي كانت تصدر عن مدرسة السليمية التي شيدت عام ١٢٥٠ هـ. ومجلة (القرآن يهدي) ومجلة (صوت العترة) من مدرسة ابن فهد الحلبي، ومجلة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنجليزية و(منابع الثقافة الإسلامية) عن مدرسة بادكوبه ومجلة (أعلام الشيعة) من مدرسة الكتاب والعترة. ومجلة (نداء الإسلام) من مدرسة الحافظ الثانية و(صوت المبلغين) ومجلات أخرى. إضافة إلى قرابة ثلاثين مدرسة خاصة بطلبه العلوم الدينية.

وكان أيضاً هنالك حوار ساخن له مع وزير المعارف في العهد الملكي الدكتور عبد الحميد كاظم في موضوع إعادة النظر في المناهج الدراسية تطرق فيه إلى آفاق منهجية بما يعرض في إسلام داخل هذه المناهج في وجه من وجوهه يفضي إلى أن يكون التاريخ مقتطعاً بعيداً عن هويته التامة، وعرض قذوات غير واقعية. إذن فهو تزوير للتاريخ وتقول على الواقع المنصرم، الواقع الذي صنع الحضارة الإسلامية الحققة.

ثم عرض عليه ركائز إسلامية من (القرآن، والسنة، والعقل) في الاقتصاد الإسلامي، ثم عرّج على مفاهيم ملحة للواقع من قبيل الحرية والعدالة الاجتماعية. ونظام الحكم والطبقيات، إلا أن الدكتور عبد الحميد مع استملاحه الحديث واعترافه بذلك اعتبر هذه الأفاق المطروحة من قبل الإمام (دام ظله) في قوانين الإسلام.. آفاق مثالية غير قابلة للتطبيق.

وللإمام (دام ظله) نقاشات ساخنة أكثر مع السيد الصدر أيام وزارته في موضوع منطق الدولة، أخذاً فضاءات توجيهية مهمة، كذلك كان هذا الوطر مع وزير الاقتصاد في حكومة عبد الكريم قاسم، واللطيف أنه قد تم في مقبرة والده في الحرم الحسيني، وهو مكان تدريس الإمام ولقاءاته وهذا قد يومئ إلينا أن اختيار الإمام الشيرازي المقبرة للتدريس ولللقاء ليكون دائماً يعيش يقين الحقيقة والفلسفة الأعظم: أنك أيها الإنسان زائل لا محالة وهذا هو مكانك، فكين في دنياك من أجل تلك النهاية وشكلها، من هنا يكون كتاب تلك الأيام - لندرة تدشين الشهادات السياسية لعلماء الدين - ذو أهمية في معرفة الألوان السياسية والاجتماعية لتلك الحقب.

جولة الكلمة

مجلة النبأ

المستقبل للثقافة والإعلام ... مؤسسة إعلامية ثقافية تعنى بنشر الفكر الإسلامي المعاصر... ومن أبرز مشاريعها التي رأت النور وكانت حلمًا بسيطاً ومتواضعاً، هو إصدار مجلة شهرية تعبر عن طموح نهضوي لإعادة بناء الأمة وفق رؤية جديدة تهدف إلى الجديد مع التمسك الموضوعي والعقل اني بالأصالة والأسس؛ فكان إصدار مجلة النبأ من أول المشاريع الناجحة التي بدأت بها فيه المستقبل للثقافة والإعلام.

مجلة النبأ مشروع فكري تنويري يهدف إلى ربط الماضي الإسلامي المجيد بحاضرنا عبوراً إلى المستقبل، من خلال تأسيس قاعدة فكرية تعتمد القرآن والسنة النبوية الشريفة وسنة أهل البيت (عليهم السلام) مرجعية ومنطلقاً لهذا التنوير.

والمجلة من حيث المنطلق تعمل جاهدة على تكريس جميع المفاهيم الإسلامية التي نادى بها القرآن الكريم، وحملتها أحاديث النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعترته الطيبين (عليهم السلام)؛ من الشورى على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى التعددية في الأفكار والاتجاهات والحركات، إلى الحرية الملزمة والمسؤولية وإلى نبذ العنف في حل مشاكل الأمة، ورفع شعار اللاعنفاً تجسيدا لما جاءت به دعوات الأنبياء والرسالات الإلهية.

والمجلة في عملها من حيث المضامين الأنفة الذكر، تبتعد عن التعصب المقيت سواءً أكان مذهبياً أم طائفيّاً أم فئويّاً، رائدها التسامح والمحبة لكل الأصوات الخيرة والمعتدلة.

تضم المجلة أربعة أقسام:

١ - قسم التحرير: الذي تقع على عاتقه انسيابية العمل على المقالات والبحوث الواردة إلى المجلة والعمل على تهذيبها وإعدادها للنشر.

٢ - القسم الفني: ويقوم بإعداد المجلة وتبويبها وإخراجها الفني والطباعي وكذلك إخراجها في موقع المجلة على شبكة الانترنت.

٣ - قسم الأرشفة: ويهتم بأرشفة وتبويب ما ينشر في المجلات والصحف الواردة إلى المجلة لغرض الاستفادة فيها وإعداد ملفات أرشيفية خاصة بالمجلة.

٤ - قسم المكتبة: للمجلة مركز للدراسات والأبحاث، وبالتعاون مع مكتبة الحوزة العلمية الزينبية يقوم هذا المركز بتوفير المصادر والمراجع للكتاب والباحثين كل في مجال اختصاصه.

أما بالنسبة لمكاتب المجلة ومندوبيها، فهناك مندوب لها في إيران وآخر في لبنان والكويت.. ويعتبر مكتب

لبنان هو المكتب الرئيسي للمجلة حيث توجه جميع المراسلات إليه.

وتشترك المجلة في الغالب في معارض الكتب التي تقام في الدول العربية والإسلامية.

وللإطلاع عن كتب على مشروع المجلة وبرامجها المستقبلية كان لنا هذا اللقاء مع سماحة الشيخ مرتضى معاش رئيس تحريرها.

الكلمة الطيبة: سماحة الشيخ، هل يمكن أن تقدموا لنا موجزاً حول بداية إصدار المجلة؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين..

أما بعد، فقد بدأ مشروع المجلة بعد اكتشاف الضرورة الماسة لوجود مجلة معبرة عن رؤى وأفكار سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) على اعتبار أن هذه الأفكار هي التي تمثل قاعدة نهوض الأمة. بدأ مشروعاً صغيراً وعلى هذا الأساس وبهذه الأهداف بدأ المشروع في إيران، إلا أن الظروف التي مررنا بها في هذا البلد حالت دون نجاحه، وكان ذلك سنة ١٩٩٣ حيث بدأنا المشروع مع الشيخ علي عبد الرضا، فكانت هناك محاولات لبلورة لبعض الأفكار التي ينادي بها سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله)، وهي الأفكار الأساسية التي اعتمدت عليها المجلة؛ كروى تهدف إلى تسليط الضوء على الأساسيات الفكرية لبناء وتحرير الأمة من أزماتها.

وتتمثل هذه الأفكار عبر مفاهيم يركز عليها سماحة الإمام الشيرازي في أطروحته الحضارية الشاملة وهي: الحرية - الشورى - التعددية - الأمة الواحدة - الوحدة الإسلامية - اللاعنفا - الأخوة - احترام الرأي الآخر - التعايش - الحوار ...

وهكذا كانت البداية بسيطة جداً حيث كانت تطبع على جهاز الاستنساخ ثم ترسل عبر الفاكس إلى جميع المراكز الثقافية في العالم.

س ٢: في أي سنة كانت البداية الحقيقية للمشروع؟

نظراً للظروف التي كانت سائدة في إيران، اضطر كثير من الكتاب والعلماء للهجرة إلى خارج هذا البلد، ولذلك توقفت المجلة مدة سنتين عن الصدور، وقد سبق أن جرى في مدينة قم المقدسة إعداد مسبق لتأسيس مؤسسة إعلامية (مؤسسة الإعلام الإسلامي) من أجل نشر مبادئ الإسلام والثقافة الإسلامية، حتى تبلور الأعداد عبر تأسيس مؤسسة جديدة باسم المستقبل للثقافة والإعلام. وعادت المجلة للصدور مرة ثانية برئاسة الشيخ علي عبد الرضا وهيئة تحرير وهيئة استشارية.

س ٣: هناك العديد من النقلات النوعية في المجلة، رؤى، مقالات، بحوث. فهل هي الآن مجلة بحوث ودراسات أم مجلة رؤى كما اسميتها؟

الشيخ معاش: أهم شيء في الإعلام أن يكون له جوهر أساسي وعميق ويكون له مظهر جميل وأنيق يجذب الناس.

فكان من المناسب أن يكون في المجلة دراسات ومقالات متنوعة لكي تكون في متناول أفكار جميع الناس، فكان على المجلة أن تجانس بين هذه المطلبين؛ الدراسات والبحوث يستفيد منها المثقفون والأكاديميون، والمقالات الأخرى يستفيد منها بقية الناس حسب التصنيف الذي ارتأته المجلة وهيئة تحريرها.

فالمواضيع جامعة بين قمة النخب وبين القاعدة؛ وهي وظيفة الإعلام أن تكيف الموضوعات باللغة المفهومة

والأسلوب السهل الممتع لضمان إيصال الفكر الإسلامي إلى أوسع شريحة ممكنة من الناس.

س ٤ : هل للمجلة مشاريع مستقبلية معينة؟

هناك قاعدة أساسية في عمل المجلة، هي (لا للتقليد، نعم للإبداع) فنحن نستفيد من تجارب الآخرين وآرائهم وتاريخهم ولكن لابد من الإبداع والإتيان بما هو جديد، وأنتم ترون الكثير من المجلات تقلد فتصبح رتيبة، ولذلك حرصنا على الحدة والإبداع في عملنا، علماً بأن المجلة لم تزل دون الطموح والغاية المنشودة؛ إذ لدينا الكثير من الأفكار لتطويرها شكلاً ومضموناً.

س ٥ : فيما يخص قضية التوزيع في العالم كيف تتعاملون مع هذا الأمر؟

لابد من الاعتراف بأننا لا نملك الخبرة الكافية في مجال التسويق الإعلامي، ومن أجل أن نعتمد على أنفسنا تحقيقاً لمبدأ الاكتفاء الذاتي، أخذنا نبحت عن تسويقها الجيد، مع الحفاظ على جوهر المجلة وعمقها، فنحن نعتمد أساساً على ما نؤمن به من أفكار وقيم، ولاحظنا - والله الحمد - إقبالاً كبيراً عليها وعلى ما تحمله من أفكار وتوجهات.

كما أننا نفكر في توسيع نطاق توزيع المجلة، ليتسنى لنا إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الناس. والنقطة الأخرى هي أنه لم يغرب عن بالنا الأهمية البالغة للاترنييت في تجاوز الحدود الجغرافية والزمانية دون حواجز أو معوقات، فبدأنا قبل سنة ونصف، باستخدام الانترنييت للوصول إلى الآخرين، ونجحنا - بتوفيق من الله - بنشرها على مساحة واسعة مما أدى إلى تفاعل الكثيرين مع موقعها، فقد يزور الموقع في المدة الأخيرة نحو ٢٠٠ إلى ٣٠٠ زائر يومياً وتطور الأمر تدريجياً، حتى بلغ عدد زوار الموقع حالياً - يوم المقابلة - ٤٤٠٠٠ زائر.

<http://www.annabaa.org>

ثم لابد أن نذكر بنقطة أساسية تتعلق بالآفاق الفكرية للمجلة؛ إذ من البديهي أنه إذا بات أفق المجلة محدوداً راكداً، فإن ذلك يعني توقف المجلة وركودها، فصار لزاماً أن نواكب حركة التغيير والتطور، وفق ثوابتنا والتزاماتنا.

هذا ولا يخفى أن من أسباب التخلف في الأمة تعود - إجمالاً - لعدم وجود حوار حقيقي بين أفرادها وحلقاتها المختلفة؛ ولهذا السبب وغيره، جعلت المجلة على نفسها أن تسعى لمحاورة الرأي الآخر، وقبوله طالما يمتلك موقفاً وحجة منطقية، بحيث صار ذلك هدفاً من أهدافها...

وإلى ذلك فإن إحدى مشاكل الأمة أيضاً تتمثل في احتكار السياسة وإلغاء الآخر كوجود، حيث أن طرفاً بعينه بات يتصور أنه يمتلك الحقيقة المطلقة والموقف الأوحد، ولا يدانيه في ذلك أحد.

فإذا أردنا تحقيق الشورى والتعددية والأخوة الإسلامية فلا بد لنا من أن نوجد حواراً حقيقياً ونزيل حالة الاحتكار، لتكون الساحة متسعة للجميع، دون أية عراقيل، وعلى أساس الكفاءة، والاعتراف بالآخرين وحقوقهم في التعبير عن الرأي، وفي الحياة الحرة الكريمة.

وهكذا فإن المشكلة الماثلة في أمتنا - على نحو الإجمال - هي الإفراط والتفريط في سائر أشياء الحياة؛ مما فرض علينا أن نعمل على التطوير ببطء، ولكن بثبات وبصورة تدريجية، حتى يتسنى للأجيال القادمة استلام زمام الساحة على أسس ثابتة ورصينة... إن شاء الله تعالى..

استراحة العدد

نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) في الأسفار السابقة

حفلت الأنجيل الصحيحة بحقائق ونبوءات منها ما تحدثت فيه عن نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وآله) وهذه الحقائق جاءت بشكل متناثر ومنها:

سفر أشعيا ٤٢: ١ - ١١:

١ - لأنه متمكن ورحيم.

٢ - لأنه مؤسس لأمة على الحق والبر.

٣ - لأنه بفضل الله نور للأمم.

٤ - لأنه وثيق الصلة بسلالة قي دار بن إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام).

سفر التكوين ١٧: ١٦ - ١٨: ٢٠ - ٢٢.

سفر التثنية ٢١: ١٥ - ١٧: ١٨ - ١٩.

١ - لأنه سليل إسماعيل أخو إسحاق فهو عم العبرانيين كافة.

٢ - لأن فيه تتحقق مواعيد الله لإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).

٣ - لأن فيه تتبارك شعوب الأرض.

٤ - لأنه الوارث الحقيقي لإسماعيل، وإسماعيل هو بكر إبراهيم، فله النصيب المضاعف.

٥ - لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.

أنجيل يوحنا ١٤: ١٦، ١٧ - ١٤: ٢٦، ٤٥.

أنجيل يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٧.

أنجيل يوحنا ١٦: ١٣، ١٤.

١ - لأنه يأتي على أثر اختتام رسالة المسيح عيسى ابن مريم.

٢ - لأنه يعزي ويرشد جماعة المؤمنين من أتباع المسيح.

٣ - لأن أفعاله وأقواله وخصاله تُنبئ أنه المحمد.

٤ - لأنه الصادق الأمين وشهرته ذائعة في العالمين بالصدق.

٥ - لأنه يتلقى الوحي مباشرة من الله.

٦ - لأن رسالته خالدة أبدية.

٧ - لأنه يرشد إلى الحق... إلى جميع الحق.

٨ - لأنه يدافع عن المسيح عيسى ابن مريم وأمه (ذاك يمجديني) ويدفع عنهما الشبهات.

من أخلاق المعصومين

المساواة عند الرسول (صلى الله عليه وآله)

أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً له ولدان فقبل أحدهما وترك الآخر.
فقال (صلى الله عليه وآله): فهلا واسيت بينهما؟ (البحار ٧٤ / ٨٤)

طاعة الزهراء (عليها السلام)

عن علي بن الحسين (عليه السلام)، أنه قال حدثتني أسماء بنت عميس قالت: كنت عند فاطمة (عليها السلام) إذ دخل عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها علي بن أبي طالب (عليه السلام) من فيء.
فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة. فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها. فسرّ بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله). (البحار ٤٣ / ٨١، عيون أخبار الرضا).

أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أمام القضاء

استعدى رجل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند عمر بن الخطاب وعلي جالس.
فالتفت عمر إليه، فقال:
قم يا أبا الحسن! فاجلس مع خصمك.
فقام فجلس معه وتناظرا.
ثم انصرف الرجل ورجع علي (عليه السلام) إلى محله، فتبين عمر التغير في وجهه، فقال:
يا أبا الحسن! ما لي أراك متغيراً! أكرهت ما كان؟
قال: نعم.
قال: وما ذاك؟
قال (عليه السلام): كنييتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك؟!
فقال عمر: بأبي أنتم! بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور.

(شرح ابن أبي الحديد ٤٨/٥)

أرقام متفرقة

الإجهاض في أرقام

الدول وفيات في كل مائة ألف حالة إجهاض

دول أميركا الجنوبية ١١٩

دول جنوب وجنوب شرق آسيا ٢٨٣

الدول النامية عموماً ٤٠٠

الدول الصناعية ١,٢ - ٠,٢

اليابان تكتشف مساوئ الاختلاط

خصصت السلطات اليابانية عربة خاصة للسيدات في عربات مترو طوكيو وذلك بعد أن أكد ١٧ في المائة من النساء اللاتي يستخدمن المترو أنهن يعانين من مضايقات الرجال. وقد أكدت السيدات أنهن يتعرضن عند استخدامهن لعربات الذكور إلى السرقة والإهانة التي تصل إلى حد تمزيق الملابس.

بعد الإقلاع عن التدخين؟

بعد ٢٠ دقيقة

ينخفض ضغط الدم إلى معدله الطبيعي. تنخفض سرعة النبض إلى المعدل الطبيعي. تعود حرارة اليدين والقدمين إلى طبيعتهما.

بعد ٨ ساعات

ينخفض معدل أوكسيد الكربون الأحادي إلى معدله الطبيعي. نسبة الأوكسجين في الدم تعود إلى طبيعتها.

بعد ٢٤ ساعة

احتمالات الإصابة بنوبة قلبية تتراجع.

بعد ٤٨ ساعة

يتحسن حسّ الشمّ والتذوّق

بعد أسبوعين إلى ١٢ أسبوعاً

تتحسن الدورة الدموية.

ترتفع وظيفة الرئة بنسبة ٣٠%. تصبح عملية السير على القدمين أسهل.

بعد شهر إلى ٩ أشهر

يتراجع السعال واحتقان جيب الأنف.

يطول النفس.

يعود الإحساس بالنشاط والحيوية بالإجمال.

تزداد قدرة الرئتين على تنظيف ذاتهما وعلى التخفيف من الإلتهابات.

بعد سنة

خطورة التعرّض لأمراض القلب تتراجع بنسبة ٥٠%.

بعد ١٠ إلى ١٥ سنة

توقعات الحياة مماثلة لما هي عليه لدى الأشخاص الذين لم يدخّنوا يوماً.
إذا كنت حاملاً.

أقلعي عن التدخين خلال الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى لتجنب آثار التدخين المضرة والخطيرة. كأن يولد
الطفل بوزن أقلّ.

قبل سن الخمسين

أقلع عن التدخين وسيتراجع خطر الوفاة في السنوات الـ ١٥ التالية بنسبة ٥٠% مقارنة بما ستكون عليه
الحالة لو استمرت في التدخين.

طب

التوت والكرز في مواجهة توسع الأوردة والبواسير

يُعتبر الكرز والتوت البري الغنية بمواد تقوي الأوردة خير علاج لتفادي مشكلة توسع الأوردة وخاصة
الموجودة في منطقة البواسير، هذا ما أفاد به العلماء. وكلما كانت الأوردة الدموية قوية كلما تفادينا الإصابة
بداء الدوالي أو تمدد الأوردة الصغيرة (Varicose Veins) والبواسير. بالإضافة إلى ذلك فالتوت غني
بالألياف التي تساعد على تفادي الإمساك وبالتالي تبعد مشكلة البواسير.

تحدى الزكام بواسطة الفطر

ينصح عالم طب الأعشاب (ميندي جرين) باستهلاك الفطر بأنواعه المختلفة لمحاربة الزكام. ويؤكد أهمية
إضافة الفطر إلى مختلف الأطعمة لهذا الغرض بالذات مثلاً أضف الفطر إلى حساء الدجاج حتى تضيف منافع
هذه المواد لمعالجة الرشح.

عزز المناعة في جسمك من خلال شراب الزبادي (اللبن):

يقول مدير قسم الطب الداخلي في جامعة كاليفورنيا (جورج هلبيرن) إن استهلاك اللبن بشكل مستمر يقوي
المناعة داخل الجسم وذلك بعدما أقام تجربة على ٦٨ راشداً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٤٠ سنة وكانت النتائج
بأن تناول اللبن يومياً يزيد المناعة في الجسم.

غريب ... طريف

طفل غريب.. فعلاً....

ظاهرة غريبة بطلها طفل بريطاني في الثانية من عمره، شهدتها بريطانيا. فقد ذكرت إحدى الصحف أن الطفل تنبعت منه موجات كهرومغناطيسية قوية، لدرجة أنها تطلق أجهزة الإنذار في المتاجر الكبرى. وقالت الصحيفة أنه عندما يدخل الطفل المتجر فإن أجهزة الإنذار تنطلق، كما يحدث عندما يغادر أحد الزبائن المتجر ومعه بضاعة لم يسدد ثمنها. ويفسر الأطباء الظاهرة بقولهم أن جسم الطفل يخزن قوة كهربائية كبيرة... وفي نهاية الأمر اضطرت والدته الطفل إلى عدم الدخول بابنها إلى متاجر لا تعرفها حتى لا يتهم بالسرقة..

شم الورد على الشاشة!

طرحت شركة ديجي سنتر أحدث المخترعات التكنولوجية في شأن استنشاق رائحة السلعة المراد شراؤها عبر الإنترنت وقد طورت الشركة برنامجاً خاصاً يستطيع أن يحلل الروائح البيولوجية المختلفة إلى مكوناتها الأساسية وإعداد ملف لكل رائحة خاصة ثم يقوم بتحويل هذه الرائحة إلى بيانات رقمية يتم تناقلها عبر صفحات الإنترنت فعندما ترى صورة لزهرة جميلة تقوم بخدش هذه الصورة بإصبعك لتنتقل من الصورة رائحة جميلة يستنشقها المستخدم. وتوقع نيكستر سميث رئيس الشركة أن يحدث هذا الاختراع ثورة في عالم التجارة الإلكترونية، وألعاب التسلية، وأنشطة الدعاية والإعلان. وشركة ديجي سنتر هي شركة مشهورة في عالم التكنولوجيا بتطويرها لبرامج كمبيوتر تستخدم في الصناعات البيوتكنولوجية والدوائية.

طرائف

العكس بالعكس

كانت الطفلة تحضر حفلة زفاف للمرة الأولى، فهمست في إذن والدتها: (لماذا ترتدي العروس ثوباً أبيض يا ماما؟)

أجابت الأم: (لأن الأبيض هو لون السعادة وهذا أسعد يوم في حياة العروس).

ففكرت الصغيرة لحظة ثم عادت تسأل:

(ولماذا يرتدي العريس ثياباً سوداء...؟!).

بين الجنة والجحيم

شهد الكاتب الفرنسي الشهير (تريستان برنار) المعروف بتهكمه، مجلساً دار الحديث فيه عن الجنة والنار، فلاحظت إحدى الحاضرات أنه لاذ بالصمت ولم يشترك في هذا الحديث، فسألته مداعبة:

أيهما تفضل: الجنة؟ أم النار؟

فأجاب قائلًا: لا شك أن الجنة أفضل من حيث اعتدال الجو وتوافر أسباب المعيشة، لكن الإقامة في الجحيم ممتاز بأنها تتيح رؤية بعض الأصدقاء والأحباب!

إنترنت

ثغرة أمنية تهدد بتدمير الإنترنت

تهدد ثغرة أمنية اكتشفت أخيراً في البرنامج المستخدم في أنظمة أسماء النطاقات عالم الإنترنت بشكل خطير بل وتعتبر أنها الأخطر على الإطلاق منذ ظهور الإنترنت إذ تتيح للمخربين إغلاق عمل أجهزة موفري الخدمة بشكل فعال كما تسمح بسرقة معلومات وبيانات سرية مهمة. إذ يستطيع الأشخاص الذين يملكون مهارة في البرمجة وعن طريق تصميم برنامج خاص الاستفادة منها. وتوجد الثغرة في برنامجين من نوع (بايتد) وهي توزع مجاناً للشركات والمنظمات التي يتعلق عملها بنشر واستضافة المواقع على شبكة الإنترنت.

٤٠٠ ألف رسالة في الثانية تنتقل عبر الإنترنت في بريطانيا

أشارت أحدث إحصائية بريطانية إلى أن عدد الرسائل الإلكترونية المتبادلة عبر الإنترنت وصلت إلى ٤٠٠ ألف رسالة في الثانية الواحدة.

وقالت بورصة إنترنت لندن، وهي هيئة تمثل الشركات المزودة لخدمة الإنترنت في بريطانيا التي نشرت الإحصائية، أن هذا الرقم يمثل زيادة حادة عن عدد الرسائل الإلكترونية المتبادلة بداية العام الماضي الذي بلغ ٦٠ ألف رسالة في الثانية... وقد ازدادت وتيرة تبادل الرسائل عبر البريد الإلكتروني خلال الشهرين الماضيين فقط بنسبة ٢٠% في المائة.

وقالت البورصة الإنترنتية أن ٧٢٠ ميغا بايت من المعلومات تنقل في الثانية عبر الإنترنت. وإن افترضنا أن كل رسالة تحتوي على ٢ كيلو بايت من المعدل، فإن هذا يقابل ٣٦٠ ألف رسالة. ويضاف إلى هذا العدد ١٠ في المائة أخرى من الرسائل التي يتم تبادلها عبر شبكة (النكس) مما يزيد العدد إلى ٤٠٠ ألف رسالة.

ويعادل إرسال هذه الرسائل الإلكترونية إملء ٦٠٠ ألف صفحة من الورق العادي بالمعلومات في الثانية الواحدة. لكن هذه الأخبار لم تكن سارة للكثير من الشركات البريطانية، إذ يشير تقرير لشركة (اكتيفيس) لأمن المعلومات إلى أن كل شركة تتحمل نفقات تصل إلى ٥٠٠ ألف جنيه إسترليني في المعدل نتيجة استخدام العاملين فيها للبريد الإلكتروني لإرسال رسائل شخصية.

الإنترنت تحل مشاكل المحاكم البريطانية

يبدو أن بريطانيا وجدت في الإنترنت حلاً سحرياً سيمكنها من التغلب على ظاهرة البطء والتعقيدات الروتينية وطوابير الانتظار في محاكمها ومجمل نظامها القضائي. إذ بات بمستطاع المواطن أينما وجد فوق الأراضي البريطانية أن يرفع دعوى عن طريق ملء استمارة عبر الاتصال بموقع وزارة العدل على شبكة الإنترنت. كما

أصبح بإمكان أي شاهد أن يدلي بشهادته في قضية بالطريقة نفسها. ويقدم هذا الموقع أيضاً خدمات أخرى مثل الاستشارات القانونية بشتى أنواعها وباللغات التالية الإنكليزية والهندية والبنغالية والأوردو، وقريباً سيتمكن القضاة من محاوره المدعي عن بعد بواسطة شاشات أجهزة الكمبيوتر التي سيتم تركيبها في قاعات المحاكمة. الخدمات متوافرة سبعة أيام ليلاً نهاراً. وسيستطيع المواطن الذي يملك جهاز كمبيوتر أن يتوجه إلى مكتبة الحي العامة أو المراكز الاجتماعية لاستخدام المعدات اللازمة مجاناً.

دراسة تحذر من تزايد جرائم الإنترنت

حذرت مجموعة متخصصة في أبحاث التكنولوجيا من أن مستخدمي الإنترنت ما زالوا عرضة للسرقه، وقالت أن من المرجح أن يزداد عدد ضحايا هذه الجرائم بشدة في العامين المقبلين. وقال التقرير الذي أعدته مجموعة جارتنر ومقرها ستانفورد بولاية كونكتيكت، أن عدم كفاية الجهود المبذولة لتنفيذ القانون وتزايد فرص ارتكاب الجرائم عبر شبكة الإنترنت، تركا الباب مفتوحاً أمام سرقة ملايين الدولارات. وقالت الدراسة أيضاً، أن السرقه تتم على الأرجح لبضعة دولارات في كل حالة من ملايين الحسابات المختلفة مما يعني صعوبة اكتشافها. وقال ريتشارد هانتر زميل مجموعة جارتنر للبحوث في بيان: (الاتجاهات التكنولوجية تخلق اقتصاديات على نطاق يساعد فئة جديدة من جرائم الإنترنت التي تستهدف أعداداً كبيرة من الناس).

وأضاف البيان أن المستخدمين يجب أن يتوخوا مزيداً من الحرص في مراقبة جميع تعاملاتهم المالية لرصد أي مسحوبات أو تحويلات مالية غير مبررة. ونصح التقرير بإدخال برامج للحماية الشخصية على أجهزة الكمبيوتر المتصلة بشبكة الإنترنت.